جامعة الدكتور مولاي الطاهر"سعيدة"

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

أسواق الجزائر ببايلك الغرب خلال العهد العثماني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعـــــداد الطالبة

- نواري فاطمة الزهراء

إشراف الأستـــــاذ:

د.تلي رفيق

لجنة المناقشة

د	جامعة سعيدة	رئيسا
د.تلي رفيق	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د.	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ-2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ونحن نضع اللمسات الأخيرة لعملنا هذا لا يسعنا الا ان نتوجه بالحمد والشكر للمولى تبارك و تعالى الذي وفقنا لاتمامه، كما اتقدم من هذا المقام بأسمى عبارات الشكر وعظيم الامتنان للاستاذ المشرف "تلي رفيق" الذي تفضل بالاشراف على هذا العمل فلا تتسع الكلمات ولاالمعاني لشكره وتقدير جهوده، وحرصه الدائم جديته الصادقة.

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى جميع اساتذة قسم العلوم الانسانية على المجهودات الجبارة التي بذلوها من اجل تكويننا.

و في الختام اشكر كل من رفع أكف الدعاء لي في السر والعلن فلهم جزيل الشكر والعرفان والتقدير و جزاهم الله كل خير

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله نبي الهدى و بدر التمام محمد النبي الأمين،أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد فيسرنا أن نهدي عملنا هذا لكل من علمنا حرفا في هذه الحياةوإلى العائلة الكريمة بأخص الام التي ساندتني في مشواري الدراسي وأهدي عملي هذا العائلة الكريمة بأخص الام التي ساندتني في مشواري الدراسي وأهدي عملي هذا إلى روح ابي المتوفي وإلى إخوتي وأبنائهم وإلى جميع أفراد الأسرة الجامعية بولاية سعيدة.

قائمة المختصرات :

المصطلح	إختصاره
الجزء	ج
الطبعة	ط
التحقيق	تح
الصفحة	ص
الهجري	هـ
الميلادي	م
العدد	ع
دون طبعة	د ط
دون مكان النشر	دت
القرن	ق
المجلد	مج
الترجمة	تر
page	P

مقدمة

مقدمة:

يعد تاريخ الجزائر مليئا بالأحداث والوقائع الهامة لاسيما فترة الوجود العثماني بالجزائر الذي دام مدة طويلة تزيد عن ثلاثة قرون(1519_1830م).

فلا يزال البحث في تاريخ الجزائر المحلي يفتح آفاقا واسعة أمام الباحثين والمؤرخين الجزائريين خصوصا لمواضيع عديدة لا تزال بكرا ولم تخضع بعد إلى الدراسة السطحية منها أو المعمقة ولا يجب أن نفهم من هذا أن خوض غمار البحث في التاريخ المحلي خاصة يعد مسار سهلا أو مثيرا للرغبة والاهتمام في تلك اللحظة بل تكونت لدى فكرة عامة لأنتهي باختيار الموضوع أسواق الجزائر ببايلك الغرب خلال العهد العثماني حيث قسم الأتراك العثمانيون إيالة الجزائر إلى أربع مقاطعات إدارية كان من بينها بايلك الغرب الجزائري الذي امتد الحكم إليه في سنة 1516م،غير أن قربه من اسبانيا جعله هدفا لهجمة كبيرة في بداية القرن 16م،قد انتهت باحتلال وهران والمرسى الكبير وطرأت به مجموعة من التغييرات التي مست المجتمع والدولة فتشير إلى ترابط الأفكار التي اتصفت فيه القبائل وراء السعي للربح الذي يحققه تزويد الحاميات الاسبانية فمن المدن التي احتلها الاسبان في الغرب الجزائري مدينة وهران والمرسى الكبير حيث أثبت بعض القبائل هذه المنطقة على التعاون مع الاسبان فمن جهة أخرى،فأكد أعيان مدينة الجزائر بأنه لا يمكنهم الوقوف في وجه الاحتلال الاسباني بل لجؤا إلى استنجاد الأخوة بربوسا منذ استقرارهم في مدينة الجزائر فبدأ تشكيل كيان سياسي جديد وبالتالي تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وامتد الحكم العثماني بالغرب الجزائري فما ميز بايلك الغرب باختلاف تام عن البايلكيات الجزائرية لاسيما فترة الوجود العثماني ما يحويه لعدم الاستقرار لعاصمته وصبغته الحربية فكان سبب توتر العلاقات بين العثمانيين من جهة وبقاء الاسبان فيه حوالي ثلاثة قرون

فلقد كان اختياري للبحث في هذا الموضوع قبل كل شيء وليد دافع ذاتي وفضول قوي من أجل الاطلاع الشامل على الأسواق الجزائر ببايلك الغرب خلال الحكم العثماني ألا أن

الخوض في البحث والكتابة في موضوع بهذه الأهمية لابد أن ترافقه دوافع علمية بحثة من أجل إنجاز دراسة تاريخية موضوعية إلى أبعد حد ممكن فمن مجملها الأسواق ببايلك الغرب خلال العهد العثماني وكذلك التعرف على أنواع التي تحويه تلك الأسواق في فترة الوجود العثماني.

فتكمن أهمية الموضوع قد تشمل لدواعي اختيار الموضوع فيمكن حصرها في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

الأسباب الموضوعية:

- إبراز ماهية الأسواق الجزائر ببايلك الغرب خلال العهد العثماني.
- بيان أهمية الأسواق الجزائر.

أما الأسباب الذاتية:

- رغبتي وميولي الشخصي لهذا الموضوع والاطلاع على الكتب واكتساب معلومات مختصة في الموضوع.
- الرغبة وحب الاطلاع والتعرف أكثر على أنواع الأسواق الجزائر في فترة العثمانية.
- الرغبة الشخصية في دراسة الجانب الاقتصادي للموضوع.

الإشكالية:

فيما يكمن نشاط الأسواق جزائر في بايلك الغرب حلال العهد العثماني

وتفرعت منه مجموعة من الأسئلة الجزئية:

- ماهي مواقع وأنواع الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني؟
- فيما شملت تلك الضرائب المفروضة على الأسواق؟
- ماهي العملات المتداولة في أسواق الجزائر؟
- فيما تنثلة الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب؟
- ماهي صناعات الحرفية التي احتضت بباييك الغرب

– فيما تمثلت البنية الاجتماعية من خلال نشاطه بالأسواق

هيكلة خطة البحث:

تمت هيكلة الموضوع دراسة وفق خطة بحث متزامنة تتكون من مقدمة،مدخل وثلاث فصول،خاتمة وملاحق توضيحية وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة تعتبر البوابة الرئيسية التي افتتحنا به موضوع بحثنا ثم إبراز أهمية الموضوع ودوافع اختياره مع طرح إشكالية البحث وعرض قائمة المصادر والمراجع الأساسية المعتمدة في هذه الدراسة.

المدخل: ارتأينا دراسة الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني من خلاله تم رصد الملامح الجغرافية والتاريخية لتشكيل بايلك الغرب بضبط حدوده ثم التطرق لطبيعة الأوضاع الاقتصادية لبايلك خلال العهد العثماني.

أما الفصل الأول:بعنوان التمركز الجغرافي للأسواق بايلك الغرب تناولنا فيه التعريف بالأسواق وأنواع المتضحة فيه تضمن ثلاث مباحث حيث يتناول المبحث الأول:تعريف الأسواق وأنواعها ثم المبحث الثاني:مواقع وأنواع الأسواق في بايلك الغرب ويليه المبحث الثالث:العوامل والمعايير المتحكمة في توزيع الأسواق في بايلك الغرب.

أما الفصل الثاني:عنوانه بنظام الإدارة ومراقبة الأسواق في بايلك الغرب خصصناه لدراسة الضرائب التي فرضت على الأسواق عالجنا فيه أربعة مباحث تمثلت في المبحث الأول:نظام الإدارة ومراقبة الأسواق،أما بالنسبة للمبحث الثاني:الضرائب المفروضة على الأسواق ثم المبحث الثالث:حركة المبادلات التجارية بين أسواق بايلك الغرب وبايلكات الجزائرية ثم يليه المبحث الرابع:دور الفئات الاجتماعية في النشاط الأسواق في بايلك الغرب.

أما الفصل الثالث:عنوانه:النشاط التجاري والصناعي في أسواق بايلك الغرب عالجنا فيه ثلاث مباحث،فالمبحث الأول:أنواع العملة المستعملة في أسواق بايلك الغرب ثم

المبحث الثاني:الأدوات المستعملة في أسواق بايلك الغرب ثم يليه المبحث الثالث:أهم الصناعات الحرفية في أسواق بايلك الغرب.

ثم الخاتمة تناولنا فيها مجموعة من الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها في محاولة الإجابة على الإشكالية المطروحة وليست نتائج قطعية بطبيعة الحال بقدر ماهي نظرة استشرافية لموضوع نسعى من خلالها لفتح آفاقا بحثية كما ارتأينا تذييل البحث بملاحق توضيحية ليتسنى للقارئ فهم الموضوع أكثر ثم قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

المنهج

وفي هذا البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على الوصف والتحليل وفق ما تقتضيه طبيعة الموضوع المعالج على أساس المقاربة التاريخية بمعرفة أسواق الجزائر ببايلك الغرب بحيث تم الاستعانة بالمنهج الوصفي الاستقرائي لتخريج واستنباط المادة المعرفية بينما الاعتماد على المنهج التحليلي للبحث في جزئيات الموضوع ومحاولة الإحاطة الشاملة بكل تفاصيله وقد حاولنا قدر المستطاع على توجيه هذه الدراسة ووضعها في سياقها العلمي وإطارها الجغرافي ومسارها التاريخي.

المادة العلمية:

أما بخصوص المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث فقد تم الاستعانة بمجموعة من الدراسات السابقة لإنجاز مذكرة والتي نذكر منها:

بالنسبة للمصادر والمراجع المعتمدة في إعداد هذا البحث فهي كثيرة ومتنوعة ومتداخلة وإذا كان المجال لا يسعنا لإحصائها في المقدمة بل سنركز على نقد الأهم منها:كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي يعتبر مصدر أهم في تاريخ الجزائر وكتاب نقيب إشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار تناولنا فيه معرفة حدود البايلك الغرب الجزائري،وكتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ليوسف الزياني أفادتنا بأن البايلك اختارها الباي ابن خديجة في تحكم في المنطقة الغربية وكما أفادتنا الكتب المترجمة منها مذكرات قنصل أمريكا لوليام شالر ساعدنا في التعرف على جوانب

الاقتصادية في العهد العثماني وقد أفادنا أيضا في معرفة جماعة البساكرة بحيث كانوا يختصون بالحراسة الليلية للأسواق.

أما المراجع فاعتمدت على مجموعة من الكتب التي أفادتنا منها ناصر الدين سعيدوني تناولنا فيها معلومات حول تاريخ الجزائر في العهد العثماني والتطرق من خلالها إلى الجانب الاقتصادي والحياة الزراعية في الجزائر خلال العهد العثماني ومن بين هذا الكتب نذكر النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية من خلال التطرق فيه إلى تعامل المجتمع الجزائري في المجال الاقتصادي وكذلك قانون أسواق مدينةالجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م) أفادنا في معرفة نظام الإدارة ومراقبة الأسواق،كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر،المدية،مليانة،لعبد الرحمن الجيلالي أفادنا في معرفة فئة الأندلسية بحيث انقسمت لفئتين المدجنون والثغريون أما كتاب الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1839م) لصالح عباد أفادنا في معرفة الضرائب المفروضة على الأسواق.

أما المصادر الأجنبية هي من أهم الكتابات التي اعتمدت عليه في إعداد هذه المذكرة بحيث وردت فيها بعض المعلومات القيمة منها:

Devoulx tachrifat

Venture de paradis Alger au vu lll siècle Haedo Eray

Diego de histoire des rois de Alge

أفادنا في معرفة نظام الإدارة كتاب الأسواق.

أما بالنسبة للمعاجم منها لسان العرب المحيط لابن منظور قد أفادنا في تعريف الأسواق وكذلك معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان أفادنا في معرفة مصطلحات الواردة في مذكرتنا التي نحن بصدد إنجازها.

أما بالنسبة للمذكرات:

عائشة غطاس من خلال مذكرتها الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830) مقاربة اجتماعية واقتصادية أطروحة لنيل شهادة دكتوراه أفادتنا في معرفة نظام الإدارة ومراقبة الأسواق .

محمد دلباز الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء التشريعات رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر أفادنا في تعريف مصطلح هام وارد في مذكرتنا ألا وهي أياباشي وكذلك هاشمي بن إبراهيم قبائل وهران والاحتلال الاسباني أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه أفادنا في تعريف شخصية محمد بن عثمان الكبير أعطانا تعريف أدق وأصح عنها.

أما بالنسبة للمخطوطات:

بوركبة محمد جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي ناولنا فيه لمحة عن قلعة بني راشد من خلال الموقع الجغرافي وكذلك الكثافة السكانية التي تحويه مع وجود بعض الحرف والصناعات التقليدية التي تحويه قلعة بني راشد.

وعليه تم مراجعة عديد من المصادر والمراجع باللغة العربية وحتى اللغة الأجنبية بالإضافة إلى الاستعانة لكتب المعاجم والمخطوطات وغيرها من التآليف الواردة في القائمة السيكوغرافية التي قمنا بتوظيفها في إنجاز أطروحة البحث بحيث لا يكفي المجال هنا للتفعيل فيها كلها أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في إعداد هذا البحث يشمل حصرها فيما يلي:

- صعوبة جمع المادة العلمية المتخصصة في الموضوع مع صعوبة إخراج الأفكار الرئيسية.
- صادفتنا أثناء إنجاز هذا البحث مصطلحات عديدة تنطوي تحتها معاني مختلفة فحاولنا رفع اللبس عنها وضبط مدلولها وقد اجتهدنا في تبسيط هذه المصطلحات ووضع الشروحات لها.

- حاولنا قدر الإمكان تجاوز عقبات البحث العلمي والتحلي بروح الصبر والاجتهاد في إنجاز الأطروحة وفق ما تقتضيه الضرورة المنهجية والمعايير العلمية الأكاديمية.
- تكرار المعلومات وتطابقها من مصدر لآخر بنفس الصياغة مما أدى إلى حصر المعلومات التاريخية وختمنا الموضوع بخاتمة جمعت فيه نتائج البحث.

الفصل التمهيدي:الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني.

1. الموقع الجغرافي والفلكي لبايلك الغرب.
2. الإطار التاريخي لبايلك الغرب.
3. الأوضاع الاقتصادية لبايلك الغرب.

3. 1_الزراعة.

3.2_الصناعة.

3. 3_التجارة.

تمهيد:

عرف بايبك الغرب الجزائري في بداية الوجود العثماني بمنظومة تارخية وجغرافية بحيث طرأت عليه مجموعة من التغييرات التي مست المجتمع والدولة فقسمت الجزائر إلى أربعة مقاطعات ألا وهي:دار السلطان،بايلك الشرق[1]،بايلك التيطري[2]،بايلك الغرب،فكان واحدا منهم غير أن قربه من إسبانيا جعله هدفا لهجمة كبيرة في بداية القرن 16م انتهت باحتلال وهران والمرسى الكبير،فكان ظهورها منذ نصف الأول من القرن 16م وذلك من خلال حكم حسن بن خير الدين الذي وضع الأسس الأولى لإدارة الحدود المغربية بالضبط من وادي ملوية غربا إلى دار سلطان،وبايلك التيطري شرقا ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا،ألا أن ساحل بايلك الغرب يمتد على مسافة 270كلم فيضم المدن الساحلية كوهران،مستغانم،أرزيو،بني صاف،وداخلية كتلمسان،قلعة بني راشد،معسكر،مازونة،تيهرت وقد بلغ أقصى اتساعه في عهد الباي محمد الكبير ويأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد بايلك التيطري على أنها يتوفر على أحواز وفحوص هامة وأراضي الزراعية واسعة والخصبة الصالحة لمختلف أنواع المزروعات.[3]

---

[1] بايبك الغرب بعود ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16،وذلك من خلال حكم حسن بن خير الدين 1540:1552 م الذي يعتبر أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية للبايلك .ينظر محمد بن ميمون الجزائري:التحفة المرضية، في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تح ، تق:محمد بن عبد الكريم،ط2،الشركة الوطنبة للنشر والتوزيع،1981،ص52 .

[2]بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة:من أهم البايلكيات سواء من حيث عمق الجنوبي أو مساحته أو ثرواته كان يملك أحسن أراضي الجنوب وأجود الأشجار النخيل،يمتد إقليمه من منطقة وادي سوف إلى البحر المتوسط،ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة جبال البيبان،سيدي هجرس وسيدي عيسى لعب دور كبير في مراقبة ايالة تونس وساهم في إخضاعها لنفوذ أتراك الجزائر يختلف عن بايلك التيطري في الكثير من الجوانب عاصمته قسنطينة،كانت تحت سلطة الباي منذ إنشائه عام 1535م،ينظر:**صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي(1514_1830م)** الجزائر،دار هومة للطباعة والنشر2005،ص292.

[3]فتيحة الولبش،الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، ريالة ماجستر ،جامعة الجزائر 1994،1993 ص 74 .

شمل نقطة عبور لأهم الطرق التجارية الممتدة من إفريقيا إلى أوروبا،كما ساعد على تنشيط الحياة الاقتصادية والتجارية يتوفر على الأسس الصالحة للاستقرار البشري والنمو الاقتصادي،وبالرغم من موقعها الإستراتيجي الهام إلا أنها كانت عرضة للاستعمار بمختلف أنواعه،فخلال عام1563م أصبحت عاصمة البايلك مازونة[1]واختارها الباي ابن خديجة [2] للتحكم في قبائل المنطقة الغربية فاعتبر الباي الأول لمازونة على إقامة تنظيم إداري لبايلك قام الباي مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراني بنقل عاصمة البايلك إلى قلعة بني راشد،ثم إلى معسكر سنة1703م وهذا حتى يقترب أكثر من وهران. [3]

غير أن الباحثين من أعطوها حدود لبايلك الغرب،غير أن الزهار[4] يذكره أن الناحية الغربية كلها كانت بيد باي وهران الذي له خليفة وقواد وأغوات وحكمه ينتهي إلى باي التيطري،وأما حسن الوزان [5]أشار:إلى مدى خصوبة المنطقة الغربية قائلا:"السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها نجد أيضا مرتفعات وهران،الظهيرة وجبال مليانة،المطلة على البحر الأبيض المتوسط وسهول المنخفضة كسهل السبخة،سهل وهران،سهل المقطع،وفي هذا الصدد أشار صالح عباد [6]قائلا:"لقد كان بايلك الغرب يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار سلطان وعن بايلك التيطري ومن السواحل البحر الأبيض المتوسط إلى نواحي البيض حيث مجال النفوذ الديني والسياسي

[1]يوسف **الزياني،دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران**،تح،وتع مهدي بوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1978،ص254.

[2]الباي ابن خديجة عينه الباي حسن بن خير الدين على مازونة سنة 1563،ينظر:**محمد بن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، الصدر السابق،ص32.

[3] يحيي بوعزيز، مدينة وعران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2،وهران،2004،ص 80.

[4]الحاج أحمد الشريف الزهار،**مذكرات الحاج أحمد الشريف،نقيب أشراف الجزائر**،ط1،تح أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972،ص47.

[5]حسن الوزان،**وصف إفريقيا،ط2، ج2،تر :محمد حجي،دار الغرب الإسلامي**،بيروت،1983،ص30.

[6]صالح عباد،**الجزائر خلال الحكم التركي(1514_1830م)**،المرجع السابق،ص292.

لمشيخة أولاد سيدي الشيخ،ولم يكتمل بصفة نهائية إلا بعد خروج الاسبان من منطقة وهران سنة 1792 بعد أن انتقلت عاصمته من مازونة إلى معسكر ثم وهران". [1]

فمن الممكن يسمح الامتداد الطبيعي لحدود بايلك الغرب إلى انفتاحه شمالا على البحر الأبيض المتوسط يزيد طوله170كم واتصاله مع باقي المقاطعات الجزائر شرقا ليزاحم الحدود المغربية غربا،وهذه الأبعاد جعله بعض المؤرخين يطلقون على تسمية البايلك الغرب بالإيالة[2] الغربية،

فاحتواه على سهول عديدة كسهل الشلف يوجد به الطريق السلطاني الرابط بين البايلك ودار السلطان،سهل غريس وسهول تلمسان وسعيدة وسيدي بلعباس،ألا أن حمدان خوجة[3]:اعتبره أقل خصوصية وأقل اتساعا من مقاطعة قسنطينة.

الإطار التاريخي لبايلك الغرب

إن موقع بايلك الغرب بمحاذاة المغرب الأقصى جعله في الواجهة حين تعلق الأمر بمحاولات توسعية عملت السلطة العثمانية بالجزائر على استغلالها لإخضاعه،إلا أن الظروف البلاد الداخلية والتحرشات الاسبانية [4]مكنه المغاربة من الرد القوي في كثير من الأحيان لفظ البايلك يستخدم للدلالة على نوع من الإيقاع الخاص بقدماء ضباط الانكشارية المتقاعدين ثم استخدم في الجزائر لدلالة على الاقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب،ثم أصبح يستخدم للحديث عن الحكم الإداري العثماني في البلاد،وبالتحديد عن المقاطعات الإدارية الكبرى بعد دار سلطان، وعود البايلك الغرب إلى نهاية النصف الأول

[1] المرجع السابق ص 293 .

[2]الايالة:**مصطلح إداري من العصر العثماني قبل إلغاء الانكشارية،يقصد به الولاية والولاية بحسب القانون فإنه وحدة إدارية يرأسها الباشا أو الوالي وهو من رتبة الوزير والولاية بدورها كانت مقسمة إلى عدة صناجق والصنجق الواحد إلى قائم القاميات إلى عدد من النواحي،ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب**،المرجع السابق،ص57_58.

[3]حمدان بن عثمان خوجة،**المرآة، ط1،تح وتعر العربي الزبيري، ،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1982،ص55**.

[4]كمال بن صحراوي،بايلك **الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية**،دار المجد للنشر والتوزيع،2018،ص3_4.

من القرن16م،وذلك من خلال حكم حسن بن خير الدين[1](1540م_1552م)،حيث قسم البلاد إلى أربعة مقاطعات على مايبدو أن خسن بن خير الدين هو أول من وضع الأّسس في الإدارة العضمانية ،وفي 1563 أصبحت مازونة عاصمة البايلك وتولى الحكم فيها الباي ابن خديجة الذي عينه حسن آغا على الناحية الغربية،وبذلك يعتبر بمثابة الباي الأول نظرا لعمله على إقامة تنظيم إداري لبايلك. إعادة صياغة الفقرة.

فأكد الآغا بن عودة المزاري لتشكيل الأتراك في الجزائر لبايلك الغرب بعد دار السلطان[2]،ويذكر أنه كانت له عاصمتان مازونة،تلمسان،فكان يسمى ببايلك مازونة،وفي 1686م جمعت العاصمتان وصارت القاعدة قلعة واقعة [3]بإقليم بني راشد وتنسب إليهم،ثم صارت معسكر ثم وهران بها الفتح الأول لتنقل إلى مستغانم ثم لمعسكر ثم لوهران بعد الفتح الثاني.[4]

وقد تحكمت ظروف هذا في التقلب بين المقرات المختلفة،حيث نقلت العاصمة إلى معسكر عام1701م حتى تتوسط المنطقة،لينقلها الباي بوشلاغم إلى وهران عام1708م،بعد نجاح حملة قادها بهدف تحريرها من الاحتلال الاسباني،فبعد عودة

[1]حسن بن خير الدين (1544_1552م)،هو ابن خير الدين بربروس،أول من وطرد عائم الحكم العثماني بالجزائر،حيث انتهج سياسة مضادة لكل الدول الأجنبية بما فيها فرنسا التي كانت ترتبط بالدولة العثمانية بروابط رسمية جيدة ساعدتها من الاستفادة بالامتيازات الاقتصادية مع اسطنبول التي شملت أقاليم الدولة العثمانية بما فيها الجزائر،**علي محمد الصلابي:الدولة العثمانية ،عوامل النهوض وأسباب السقوط**،القاهرة،دار التوزيع والنشر الإسلامية 2001،ص234.

[2]دار السلطان:**هو من أصغر المقاطعات وأكثرها تميزا،تتبع رأسا للسلطة المركزية المتمثلة في الباي أو الباشا أو الحاكم العام لمدينة الجزائر،تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن الساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا مع بعض امتدادا في بلاد القبائل والتيطري وينقسم دار السلطان ،إلى أوطان يجمعها قواد تحت إشراف آغا العرب أو قائد الجيش وكل وطن له قائده الخاص ،صالح** عباد،المرجع السابق،ص281.

[3]قلعة بني راشد **تمتد على طول نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب وعلي العرض يقرب من خمسة وعشرين ميلا جهته الواقعة جنوبا كلها سهول والواقعة شمالا خلفها تقريبا مرتفعات**،الحسن بن محمد الوزان الفاسي ليون الإفريقي ومن إفريقيا،تحقيق،محمد حجي ومحمد الأخضر،بيروت،دار الغرب الإسلامي،1983،ص26.

[4] ابن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود،تحقيق،د.يحيي بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي ،ص2008

الاسبان من جديد إلى وهران عام1732م،انتقل الباي إلى مستغانم لتظل بها العاصمة حتى 1737م،وهي السنة التي توفى خلالها،وبعد وفاته عادت العاصمة... معسكر لتظل بها حتى تحرير وهران الثاني عام1792م من قبل محمد بن عثمان الكبير الذي اتخذها عاصمة لحكمه،وقد ظلت كذلك حتى قضى الفرنسيون على الحكم العثماني بالجزائر.[1]

فاتخذت السلطة العثمانية بهذا البايلك صيغة حربية نظرا لظروف متعددة ومختلفة منها:توتر العلاقات بينها وبين المغرب الشرقي لاحتلال الاسبان لوهران والمرسى الكبير بعد مدة طويلة،ولانتفاضة الطريقتين الدرقاوية والتيجانية،ومعها كثير من القبائل ضد السلطة المركزية.

إذا كانت ملیانة في مثلث الحد الشرقي لبايلك الغرب حيث كانت عاصمته مازونة فإنها ضمت إلى دار سلطان في القرن 18م،لتعود إليه مرة أخرى في أوائل القرن 19م،وما ميز البايلك قبل 1792م ذو الطابع العسكري نتيجة الصراعات المستمرة بين الأتراك العثمانيين من جهة والسلاطين المغرب من جهة أخرى،إلى جانب الاحتلال الاسباني في كل من وهران والمرسى الكبير.[2]

3) الأوضاع الاقتصادية لبايلك الغرب.

3_1_الزراعة:

تحكمت فيها طبيعة الملكية وكيفية استعمال الأرض،وأثرت فيه ظروف وعوامل مختلفة،لعل من أنواع الملكية التي كانت شائعة في العهد العثماني بالجزائر،الملكيات الخاصة وملكيات الدولة والأراضي المشاعة والموقوفة.

الملكيات الخاصة: كان يستغلها أصحابها مباشرة ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضة العشور والزكاة أحيانا تتصف بعدم الاستقرار وبصغر المساحة نظرا لخضوعها

[1] كمال بن صحراوي،بايلك **الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية**،دار المحدد للنشروالتوزيع،2018،ص4_5.

[2] المرجع نفسه ،نصر الدين سعيدوني، **المهدي بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج4**،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص51.

لإحكام الوراثة والبيع والشراء ولتعرضها في كثير لمصادرة من طرف الحكام أو بجوار المدن حيث يكثر الإقبال على امتلاكها من طرف السكان المدن وموظفي الدولة. (توثيق هذه المعلومة)

ملكيات البايلك:الأراضي التي تعود في ملكيتها للدولة مباشرة ويحق الحكام التصرف فيها،وأغلبها تم إلحاقه بسجلات البايلك [1]عن طريق المصادرة والشراء ووضع البدو في حالة ترحيل السكان المقيمين عليها،عند امتناعهم عن دفع المطالب المخزنية أو عصيانهم أوامر القياد ورجال البايلك،وأغلب الأراضي توجد في منطقة دار السلطان وجهات وهران،قسنطينة،ففي إقليم دار السلطان كانت تعرف بأحواش البايلك،وتتوزع على ثلاثة عشرة مزرعة تعمل بها الخماسة.

الأراضي المشاعة:تستغل جماعيا ويعود حق التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو الدوار وتعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش وفي بعض النواحي الغربية بأراضي السبقية.

الأراضي الوقف:حسب لإنفاق على الأعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعدين من الوكلاء والشواش،وانتشرت في أواخر العهد العثماني وتركزت بالقرب من المدن الكبرى.[2]

أراضي الموات:تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة ورغم إمكانية امتلاكها والانتفاع بها شريطة إحيائها ألا أن الأهالي بالأرياف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لاسيما أواخر العهد العثماني الذي تميز خاصة بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد تحول كثير من السكان من ممارسة الفلاحة إلى امتهان الرعي.

[1] ناصرالدين سعيدوني،**المهدي بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج4**،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص51.

[2] ناصرالدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي المرجع السابق،الجزائرفي**تاريخ العهد العثماني،ج4**،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص52.

فنتج عن طبيعة الملكية وكيفية استغلال الأرض اضطراب في توزيع السكان واختلال في نسبة الكثافة السكانية من جهة لآخر،فأصبحت المناطق السهلية الخصبة حيث يستقر قبائل المخزن وتقييم الحاميات التركية تتميز بقلة سكانها بينما المناطق الجبلية والهضاب الفقيرة والواحات النائية تشتهر بكثرة سكانها وكذلك أصبحت مناطق للطرد البشري للجبال والهضاب والصحراء كثيفة السكان ومناطق الجذب البشري السهول الخصبة فقيرة من السكان مما سيترك آثار سلبية على أوضاع الفلاحة وعدم تعرض الجزائر لاحتلال الفرنسي.[1]

3-2_الصناعة:مثلت نوعين ألا وهي:

صناعة الأسلحة:تشمل في صنع البنادق وسك المدافع وتحضير البارود التي كانت تضع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر،في مدينة قسنطينة كان يعمل بمصنع البارود(20) عاملا والجزائر كان يوجد مصنعان أحدهما لتحضير البارود خارج الباب الواد أنشأه أحد الدانويين والآخر لصنع المدافع وتشكيل القنابل خارج المدينة بضاحية باب الواد ويعرف لدى السكان بدار النحاس ويعود تاريخه إلى القرن 16م،ثم تحول مع بداية القرن18م إلى صنع المدافع وتشكيل القنابل،فظهرت الورشات التي كانت تصنع البنادق بمناطق بني راشد وجرجرة والحضنة والميزاب ولعل من مراكز صنع الأسلحة النارية بقلعة بني راشد حافظت العائلات الأندلسية والتركية على صناعة البنادق منذ القرن 16،وقلعة بني عباس وقرى فليسة حيث كانت تصنع البنادق الجيدة المرصعة بالفضة والمرجان وكذلك قرى وادي ميزاب ومدينة بوسعادة احتضنت بها 10محلات كصنع الأسلحة النارية،فأما مراكز تحضير البارود في الأرياف أهمها منطقة جرجرة،حيث كانت قبيلة الربولة تختص بتحضير نوع

[1] ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،المرجع نفسه،ص،ص53_54.

جيد من البارود الذي استخدم منه محمد الكبير باي الغرب كميات كبيرة منه في محاصرته لمدينة وهران.[1]

الصناعة التحويلية:تتعلق بتحضير البارود وتذويب المعادن واستخراج الملح وصناعة العملة،تنشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية كبلاد القبائل وأما الصناعة البسيطة استمدت طرق صنعها من تقاليد الماضي ومع ذلك كانت موزعة ما بين الريف والمدينة تلبي حاجيات السكان،اعتمادها على مواد أولية بالإضافة إلى وجود صناعات أخرى كصناعة السفن والقوارب،فمن المراكز الصناعية لبايلك الغرب:

تلمسان ⟸ النسيج والجلد والخشب،الحديد.

معسكر ⟸ بالبرانس السوداء المميزة.

مستغانم ⟸ صناعة السجاد والزرابي.

ندرومة ⟸ في مجال صناعة الأغطية ومنسوجات القطنية.[2]

3_3_التجارة:لأهمية فائقة لبايلك الغرب فسكان الأرياف ينقلون منتجاتهم إلى المدن ويأتون بالمنتجات المحلية والمستوردة والحضر واليهود يلعبون دورا لوساطة بين الريف والمدينة فكان أصحاب الحرف هم المسيطرون على النشاط التجارية وعليه:

التجارة الداخلية:تحوى على بعض القبائل فأهمها قبيلة الحشم،فليتة،الأعشاش،الباي محمد بن عثمان توسط في تأمين المسالك في الغرب الجزائري من لصوص الطرق وإعادة القوافل نشاطها كما لطرق المواصلات سمحت بمرور القوافل في المدن. [3]

---

[1] المرجع السابق، ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،المرجع نفسه،ص،ص67 .

[2] أندري نوشي وآخرون،الجزائر بين الماضي والحاضر،تج :رابح اسطنبولي ومنصف عاشور،د.م .ح ،الجزائر ، 1984م،ص 254 .

[3]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830،1792م)، ط2، م.و.ك،الجزائر 1983،ص 217 .

التجارة الخارجية:تتم مع بقية الدول المغرب والأقطار العثمانية بالمشرق بالإضافة إلى الدول الأوروبية لأهمية التبادل التجاري.

التجارة مع المغرب الأقصى،أكثر المدن استقطاب لتجارة في بايلك الغرب في تلمسان تتحكم في تجارة كميات هائلة من القطن والأقمشة الحريرية فالمغاربة يأتون لشرائها.[1]

التجارة مع السودان،تعتمد على الحاجات الضرورية للعيش إلى جانب بعض المواد مقابل استيراد العبيد،ريش النعام،فالتجارة أصابها الضعف وذلك في القرن 19م بعد انفتاح السودان على المحيط الأطلسي وانعدام الأمن بالطرق الصحراوية نتيجة التنافس بين أهل البدو من جهة.

التجارة مع الدول الأوروبية كانت الجزائر تصدر لها كميات من الحبوب والصوف...وبعض المقادير من البقول والحمضيات.

التجارة مع فرنسا،تستورد الأقمشة القطنية والعقاقير...وتستورد المواد الأولية.

التجارة مع انجلترا،في بداية القرن 12هـ/18م كانوا يصدرون من 7إلى8 آلاف طن من الحديد إلى الغرب الجزائري أما بعد فتح وهران كان لها فائدة كبرى.

التجارة مع اسبانيا،تستعمل بقدرة فائقة حيث تجلب الرصاص والكبريت أما المدن والدويلات الايطالية على رأسها ليفورن وجنوة والبندقية ونابولي تأتي عن طريقها المنتجات المدارية.

مايمكنه أن نستنجه بأن الحياة الإقتصادية لبايلك الغرب قد شملت نوعا ما أن الزراعة تعاني من الصعوبة في الأدوات التقليدية كالامحراث على أنه يعكس طابع المجتمع الجزائري الذي يعيش ظروف صعبة مما تدفعه للنشاط الزراعي وتربية المواشي بينما الصناعة كانت نشاط حرفي أما التجارة مع الدول الأوروبية كانت تتاجر مباشرة مع بايلك الغرب

[1] المبارك الميلي ،مختصر التاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي،ط2،م.ك.الجزائر، 1985،ص187 .

الجزائري،فالعلاقات التجارية مع الدول الأوروبية أنها كانت تتسم بإيالة الجزائر فعليه التجارة الداخلية والخارجية تختلف عن بعضها البعض فالأولى تعاني من انعدام الأمن والطرق المواصلات أما الثانية تقوم بتصدير المنتجات الوافرة. [1]

[1] ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،المرجع السابق،ص80.79.

الفصل الأول:التمركز الجغرافي للأسواق بباليك الغرب.

1. تعريف الأسواق وأنواعها.
2. مواقع وأنواع الأسواق في باليك الغرب.
3. العوامل والمعايير المتحكمة في توزيع الأسواق في باليك الغرب.

تمهيد:

لعبت الأسواق دورا هام وبارزا في تنشيط الحياة الاقتصادية،سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ففيها تعرض جل السلع المختلفة.

حيث تنوعت فيها الأسواق الريفية والحضرية والمتنقلة،قد ساهمت في تفعيل الحياة الاقتصادية.

_تعريف الأسواق وأنواعها.

لغة:السوق موضع المباعات وهي التي يتعامل فيها وتذكر وتؤنث والجمع أسواق[1].قال تعالى:"﴿**وَقَالُوا مَالِ هَـذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾[2]،والسوق (بتشديد السين وفتحها) ما يحمل من الحنطة والشعير،وساوقت الإبل تتابعت [3]والسوق معروف بساق الإبل وغيرها يسوقها سوق وسياق وهو سائق وسواق،وتسوق القوم(بتشديد الواو وفتحها) باعوا واشتروا.

فالسوق بضم السين معروفة تذكر وتؤنث،مشتقة من سوق الناس بضعائه،والجمع أسواق وسوق الحرب:حومة القتال.[4]

وسمي السوق سوقا لنفاق السلع فيه،والسوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع والسوق،بفتح السين المهر وقيل للمهر سوق،لأن العرب

[5]كانوا إذا تروجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا ،لأنها كانت الغالب على أموالهم ثم وضع السوق موضع المهر وإن لم يكن إبلا وغنما وفي النهاية:أن رأي بعبد الرحمان وضراص

---

[1]ابن منظور،**لسان العرب المحيط،عبد الله الصلابلي،إعداد وتصنيف يوسف خياط،المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء**،دار لسان العرب،لبنان،ص242.

[2]القرآن الكريم،سورة الفرقان،برواية حفص،الآية 7.

[3]ابن منظور،**لسان العرب المحيط،المصدر السابق،ص242**.

[4] ابن منظور،المصدر نفسه،ص242.

[5] أحمد الشرباصي،**المعجم الاقتصادي الإسلامي،دار الجبل،بيروت،1980**،ص231.

صفرة،فقال:مهين؟(أي ما شأنكم وما أمركم؟وهي كلمة يمانية فقال:تزوجت امرأة من الأنصار،فقال:ما سقت فيها؟(أي ما أمهرتها بدل بضعها).

كما عرفها عبد الرحمن بن خلدون بقوله:"أعلم [1]أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم والفواكه والملابس والماعون وسائر الصنائع.."

اصطلاحا:هو موضع البياعات والمكان الذي يتعامل فيه، وسميت السوق سوقا لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها.[2]

تعتبر من المرافق الضرورية لأي دولة ولا تقتصر أهميته في كونه لتبادل السلع فقط،بل يعكس العنصر الاجتماعي بين العناصر الاجتماعية حيث يزوره العامة والخاصة ،الكبار والصغر يوميا ويعكس من خلال الحالة الاقتصادية للدولة والمستوى المعيشي للسكان كما يمكن اعتبار الأسواق هيئات الاقتصادية تحظى بميزة مشتركة متمثلة في تخصص مهني دقيق وتمركز جغرافي حيث خصص لكل تجارة شارع معين وعليه فهو بمثابة مجال حيث يتلقى البائع والشاري ماذا يريد أن يقتضي بضاعته وذلك مستعدا لتسليمها كاللباس وتظهر منها الحاجيات الكمالية فبمجمل القول يعرض في الأسواق فائض الإنتاج.بحيث اشتملت الأسواق لتفعيل الحياة الاقتصادية لأنه تمثل المحاور الأساسية في دراسة الاقتصادية،كما تعتبر من مراكز لعرض المنتجات ونقطة تسويقه كما اشتملت على عدة أنواع ومن بينها الأسواق الريفية والحضرية والمتنقلة،فقد كان له دور بارزا في النشاط الاقتصادي.[3]

[1]عبد الرحمان ابن خلدون،**المقدمة،بيروت،دار الكتب العلمية،ص286**.

[2]ابن منظور،المصدر نفسه،ص168.

[3] مشري جميلة، بوغافلة ودان، الأسواق في بالك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1830،1519م)، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتارخية،مجلد8 العدد1 جوان 2017،ص 125.

2_مواقع وأنواع الأسواق في بايلك الغرب

1/الأسـواق الريفيـة: تشـمل الأسـواق الريفيـة المتمركـزة في الريـف بصـفة عامـة وهـي أمـاكن عموميـة تقـام في مواضـع يتفـق عليهـا وتكـون عـادة ملائمـة لأكثـر مـن يقصـدها،وتجتمع فيهـا القبائـل المختلفـة لبيـع سـلعها ومواشـيها، وينتقـل إليهـا النـاس مـن الأرياف وحـتى مـن المـدن وهـذه الأسـواق ذات دكـاكين بسـيطة وتعـرض السـلع بكثـرة مثـل:الحيوانات[1] والحبوب،الأقمشـة والجلـود، تشـكل نقطـة لقـاء مـا بـين الجبـل والسـهل علـى مسـتوى تبـادل والمنتوجات مما يعكس العلاقة التكاملية التي سادت بين هذه المناطق.[2]

مما تـوفر للقبيلـة مـا كانـت تحتاجـه مـن حبـوب ومواشـي ومـواد مصـنعة ونصـف مصـنعة ومـواد أوليـة ممـا يـدفع برجـل القبيلـة إلى الـتردد علـى أسـواق متعـددة والـتي غالبـا مـا تكـون أسـواق متخصصـة أو أسـبوعية أوسنوية،فالأسـواق الأسـبوعية خاصـة بقريـة أو مجموعـة مـن القـرى محـددة بمكـان معـين ومـن أيام الأسـبوع،وهدف منهـا تنظـيم لتسـوق أكـبر عـدد ممكـن مـن التجـار والنـاس عنـد اخـتلاف قبـائلهم بحيـث تكـون عـامرة في سـائر الأيام الـتي تعقـد فيها،كمـا تتضـاعف بهـا كميـات البضـائع وتتنوع،وتقـام هـذه الأسـواق في سـاحة كبـيرة عنـد ملتقـى طـريقين أو عنـد معـبر أحـد الأوديـة يتجمـع فيهـا النـاس مـن حضـر والبـدو والرحـل بـين الشـمال والجنوب.

ولعل من الأسواق الريفية نذكر:

1_1 سـوق قلعـة بـني راشـد: هـو السـوق الـذي يقـام يـوم السـبت بقولـه تبـاع الحبـوب والفواكـه والمواشي،الصـوف والكسـوة،الزربية والكتـان والعطريـة والقهـوة والسـكر والصـابون مـا عـدا الخيـول والبغـال والحمـير لأن أرضـيته لا تسـمح بذلك،كونـه محـرم علـى اليهـود ممارسـة أي

---

[1] ابـن عثمان،حمـدان خوجـة،المرآة،ط2،**تقـديم وتعريـب وتحقيـق محمـد العـربي الـزبيري**،الجزائر،الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيع،ص71.

[2] دغموش كاملية،السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792،1830)،رسالة من نيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث،جامعة وهر ان،الجزائر،ص،ص 162-163 .

نشاط فيه،لذلك تخلوا القلعة من أي دار ليهودي وكانت في العادة أن تقام الأسواق في الفترة الصباحية وفيما يخص إقامة مكان الأسواق لسوق قلعة بني راشد [1]فإنه كان يتم بالساحة المركزية قرب دار الشيوخ وهي إحدى الأحياء القلعة الأربعة:دار الشيخ،رأس القلعة،الشيوخ وفرقة الكركوري.[2]

فيما يخص الموقع الجغرافي حيث قلعة بني راشد تتوسط مناطق عديدة أهلة بالسكان خاصة على الطريق الرابط بين معسكر و مازونة،كما تتوسط منطقتين اقتصاديتين متكاملتين تتمثلان في المناطق الرعوية من جهة وسهول غريس الخصبة من جهة أخرى.[3]

أما ناحية الكثافة السكانية بأنها ذات منطقة عامرة بالسكان الذين يحتاجون إلى السوق لاقتناء حاجة الضرورية ولكي يسوقوا فائض الإنتاج عندهم وليستثمروا في الحرف التي توارثوها عن أجدادهم حيث أشارت بعض الدراسات أن سكان القلعة كانوا أكثر عددا من المناطق المجاورة لها،كما استقطبت [4]الجالية الأندلسية التي ساهمت في تطور المجال الثقافي والاقتصادي بالمنطقة.

[1]هذه القلعة تعرف بقلعة بني راشد وذلك أن أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة وهذا راشد أخ يادين و أعطاه الله اثنا عشر ولدا ثم كثر نسلهم وامتدت فروعهم وظهرت نحابتهم في الحروب وجدت شوكتهم وترادفت بهم أعداؤهم الكروب وامتلأت الصدور منهم رعبا وخافت الناس بأسهم شرقا وغربا،ولما فيهم من الشجاعة والإنجاد مال إليهم بنو الواد ودخلوا معهم في الحرب على قتال أمثالهم كبني أمدين فحول المغرب الأقصى وبني توجين الذين أخبارهم لا تحصى،ينظر:**بوركبة محمد،جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي،المجلة الجزائرية للمخطوطات**،العدد الأول،ص109.

[2]بوركبة محمد،**جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي ،المجلة الجزائرية للمخطوطات**،العدد الأول،ص117 ،118

[3]بوركبة محمد،جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي ،المجلة الجزائرية للمخطوطات،العدد الأول،ص117.

[4]بن صحراوي كمال،**أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث** ،جامعة وهران،الجزائر،ص114.

فعرفت قلعة بني راشد خلال الفترة العثمانية ازدهار نوعا ما للحرف و الصناعات التقليدية وهذا ما أشار إليه حسن الوزان[1]:"تشمل حوالي أربعين دار للصناعة"،فهذه الحرف نمت وتطورت باستقرار بعض الأسر الأندلسية بالمنطقة،حين ظهرت ورشات لصناعة الصابون من مادة الرماد [2]وأهم منتج عرفته المنطقة هو الزربية حيث اكتسبت العائلات القلعية خبرة مهنية في صناعة الزرابي والأقمشة الصوفية التي توارثتها أبا عن جد. بالإضافة إلى صناعة الأسلحة و السروج والبرانس ذات اللون الأسود التي كانت مشهورة في كل أنحاء القطر الجزائري.

فسوق بني راشد كان له صيت ذائع بدليل السلع المختلفة التي كانت تعرض كل يوم السبت فيه،وكان السعر معقولا وفي متناول الجميع،ويرجع الفضل في ذلك إلى السياسة بعض البايات هي أمثال "محمد بن عثمان الكبير[3]" ويتضح هذا من خلال ما ذكره ابن سحنون[4]: "وبلغ السعر مبلغا لم يسمع به أحد من الناس فإنه أعلن الخلائق بالسلف العام والتصدق والإطعام..."، كما هناك أسواق سنوية وترتبط هذه الأسواق في غالبية الأحيان بقداسة للمكان ما كضريح أو مقام ولي الصالح،وتنعقد في تاريخ يتزامن مع حدث هام بالنسبة لصاحب الضريح ومرة في كل السنة،ويقصدها أصحاب القرى وربما حتى المدن المجاورة والقريبة قصد البيع والشراء من جهة والزيارة والتبرك من جهة أخرى وهذه الأسواق تتم فيها المبادلات بين الريف والمدينة وما بين المناطق الجبلية والسهلية،وبين التل والجنوب

[1]حسن الوزان،**وصف إفريقيا،ط2،تر محمد حجي،ومحمد الأخضر،بيروت،دار الغرب الإسلامي**،ج2،ص26.

[2] المرجع السابق بوركبة محمد،**جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان**،القاهرة،ص116.

[3]محمد بن عثمان الكبير :**يدعى الباي "لكحل" وذلك لسمرته،كان الباي الأكثر نفوذا في بايلك الغرب استطاع أن يوسع البايلك إلى مساحات كبيرة،وقد وفر الأمن لدرجة لا بأس بها في بايلك الغرب،قاد تحرير وهران من الاحتلال الاسباني الثاني،ينظر:هاشمي بن إبراهيم،قبائل وهران والاحتلال الاسباني،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه،جامعة معسكر،2020_2021،ص138_139.**

[4]الراشدي أحمد ابن سحنون،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأصلي** والشؤون الدينية،ص135.

تتم أساسا في الأسواق السنوية التي كانت الإدارة العثمانية تشرف عليها لتحصيل الرسوم،وقد لعبت قبائل الرحل التي تنتقل من الجنوب نحو التل في مواسم نزول المطر والجفاف،كما كان له دور في تنشيط الأسواق السنوية.[1]

1_2/سوق مدينة مازونة:

يعقد بيوم السبت،حيث تباع فيه المنتوجات الصوفية والقطنية إضافة إلى مواد زراعية حيوانية وأخرى مصنعة،كانت أهميتها التجارية تكمن في قربها لمدينة مستغانم،إضافة إلى الوظائف التجارية للمدينة مرتبطة بصفة متينة بالظروف الطبيعية الممتازة التي جعلت مدينة مازونة [2]تتصف بهذه الوظائف فهي ذات طابع تجاري واقتصادي بالدرجة الأولى.

2/ الأسواق الحضرية:

1_2/أسواق مدينة تلمسان:

يعتبر أهم الأسواق على مستوى البايلك نتيجة وقوعه على المحاور التجارية الكبرى حيث أن العملية التجارية كانت تتضمن منتوجات فلاحية مقابل مواد مصنعة أوروبية أو مغربية وكذا الصحراوية.

وقد استفادت من موقعها على ملتقى الطرق التي تأتي من فاس باتجاه وهران وتلك التي تأتي من الصحراء وتنتهي عند إحدى موانئ المنطقة

فمنها:هنين،الغزوات،مستغانم،رشقون،ثم المرسى الكبير ووهران بعد استرجاعهما.

فأشار ابن خلدون أن سوق "أجادير" بتلمسان كانت تباع فيه مختلف السلع والبضائع يوميا بالإضافة إلى سوق يومي آخر يدعى *منشار الجلد*،الذي كان موضعه قرب جامع

[1]ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج4**،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص56.

[2]مازونة:مدينة **أزلية بناها الرومان حسب قول بعضهم على بعد نحو أربعين ميلا من البحر يمتد على مسافة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة ودورها قبيحة وفقيرة،وفيها جامع وبعض المساجد الأخرى لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم لكنها تعرضت لكثير الحروب ملوك تونس والأعراب ينظر،حسن الوزان،وصف إفريقيا،ج2،ترجمة:محمد حجي ومحمد الأخضري،دار الغرب الإسلامي**،بيروت،لبنان،198،ص36.

ابـن البناء،اشـتهرت أسـواق تلمسـان بـثلاث طوائـف مـن الصـناع:الدباغين الـذين يشـتغلون علـى جلـود الحيـوانات،الخرازين الـذين يصـنعون الأحذيـة مـن الجلـد والـتي صـارت تصـدر شـرقا ناحيـة ملويـة لشهرتها،والسـراجين أي صـانعي السـروج الـتي كـان بعضـها يطـرز بأسـلاك الـذهب والفضـة.[1]بالإضـافة إلى سـوق يـومي آخـر يـدعى سـوق "الغـزل" الـذي كـان يـوفر الصـوف للصـناعات الـتي تسـتخدمه كمـادة أولية،فلقـد اتصـفت مدينـة تلمسـان بحركـة تجاريـة مكثفـة حيـث تـردد علـى أسـواقها كـل القبائـل المجـاورة مـن منطقـة ندرومـة وجبـال تـراره،وفي غالـب الأحيـان كـان يـتحكم في أسـواق تلمسـان تجـار الجملـة مـن الحضـر،الكراغلة،العثمانيين،اليهود و الفاسـيين، حيـث اتصـفت المدينـة بحركـة يوميـة واسـعة النشـاط التجـاري إذا كانـت المنتوجـات توجـه نحـو أغلـب مـدن بايلـك الغـرب وإلى دار السـلطان ومـا يلفـت الانتبـاه أن قـابض ضـريبة السـوق بمدينـة الجزائـر كـان يأخـذ علـى قافلـة تلمسـان دينـارين لكـل حمولـة ويأخـذ ثمانيـة وخمسـين علـى قافلـة بـني عبـاس وذلـك لأهميـة الحمولـة وفي المقابـل كانـت تقصـد تلمسـان قوافـل تجاريـة قادمـة مـن بـلاد السـودان الغـربي مـارة بسجاماسـة،تافيلالت،وجدة،فاس،حاملة العـاج الـذهب والعبيـد مقابـل مـواد المصـنعة وكتـب كانـت رائجـة بالأسـواق تلمسـان،كما لا نغفـل أن للأخيرة كانت منطلق القوافل التجارية باتجاه الصحراء مارة بتافيلات وتميوكتو.[2]

2_2/أسواق مدينة معسكر:

في مدينـة معسـكر توجـد بـه طـرق مختلفـة ومتنوعـة مـن بينهمـا الطريـق الـرابط بـين وسـط المدينـة والبـاب المؤديـة إلى حومـة بابا علـي دكـاكين متنوعـة تابعـة للتجـار اليهـود والحضـر،كما يوجـد سـوق الحبـوب بوسـط المدينـة بالإضـافة إلى دكـاكين مخصصـة لبيـع الصـوف،حين مثلـت الـروابط الموجـودة بـين مدينـة معسـكر والمنـاطق الريفيـة لهـا في انعقـاد أسـواقها بشـكل شـبه يـومي

[1]مشرفي جميلة،الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات(19830،1671م)،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث جماعة مصطفي الأسطنبولي ، الجزائر ص 70 .

[2]بلبروات بن عتو،الأضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني مجلة الحوار المتوسطي ،جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس،العدد1،ص،ص 80-81

أيام الجمعة السبت الأحد،إضافة إلى سوقها الأسبوعي الذي كان ينظم عند مدخل باب علي تعرض فيه مختلف المنتوجات كالبارود وقشور الرمان لحاجة إليها ولوازم الحياكة والتوابل واللحوم.[1]

وأما ما يخص الأهمية التجارية لسوق معسكر كان ملجأ التجار من مختلف النواحي حيث ذكر"بياس لويس piesselouis في كتابه التاريخ الجزائر:"أن مدينة معسكر كان يقصدها التجار يفدون إليها من ثلاثين منطقة،وأن سوق مدينة معسكر كان ذا أهمية حيث امتدت علاقتها التجارية إلى أعماق إفريقيا.[2]

بالنسبة لعدد التجار كان بزيادة الوافدين إليها من المناطق الريفية المجاورة والبعيدة فقام الباي محمد الكبير ببناء فندق جديد إلى جانب الفندق القديم خصص أحدهما للتجار الوافدين من المغرب وتلمسان،بينما الثاني شمل لإيداع السلع والبضائع. قد اشتملت أسواق معسكر على أفضل المنتوجات وأجودها كالحبوب والصوف اللذان خصص لهما سوقا مغلقا بمركز بالمدينة،كما وفرت الورشات الحرفية للمدينة والقرى المجاورة لها أجود البرانس ذات اللون الأسود الزغدي وأنواع الزرابي والسجاد التي كانت تلقي رواجا كبيرا في الأسواق الخارجية منها: كمصر وتركيا والمشرق كما أنها تنافس المنتجات المخصصة لبايلك الشرق. [3]

فساهمت في تفعيل الحركة التجارية فكانت تشمل بعض القوافل الحجاج التي تنطلق من مدينة سلا بالمغرب،ثم وجدة في تلمسان مرورا بمدينة معسكر وفي مجملها محملة بمجموعة من السلع كالحايك،الحلي الفضي،التبر الخ من المنتجات.[4]

---

[1] المرجع السابق،فتيحة الوليش ص 77 .

[2] عليلو محمد الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة معسكر خلال بداية القرن 18 بداية القرن 19م(1701،1830)ص 68.

[3] المرجع السابق نصرالدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800،1830،ص 217 .

[4] عليو محمد،**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن 18وبداية القرن19 1701_1830،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة معسكر،الجزائر .ص 68.**

2_2/ أسواق المتنقلة:

عرفت الأسواق المتنقلة بنوع خاص على الأسواق الريفية والحضرية،ألا أن تجارته له ميزة خاصة تتم بين القبائل والمدن لتبادل المنتجات فيما بينها،فإن التجارة كان له أكثر امتدادا وانتشارا تأتي من الحواضر الكبرى كتلمسان ووهران مثلا،في نهاية فصل الربيع تغادر القبائل الصحراوية أماكنها حول المدن وتتجه لتقترب من التل وقد كانت محملة بالجمال بكل المواد التي تنتجها أراضيهم وأنشطتهم الصناعية متجهة نحو الشمال للتبادل التجاري،أما سكان المدن الناحية الغربية يتقايضون معها الحبوب،الصوف الخام،الأغنام،المنتوجات الحرفية وكانت المبادلات تتم في موسم الحصاد،حيث تكثر الحبوب في الأسواق التلية وتنخفض أسعارها تتم في المقابل بالمقايضة العبيد،الحياك،التمور،ريش النعام. [1]

فعرفت تنافس كبيرا خاصة بالأسواق تتم على ضفاف واد الشلف حين نافست برانس معسكر ومنتوجات بايلك الشرق وتدفع قوافل تلمسان لسلعها المستوردة من فاس،كما اشتهرت بعض القبائل بمبادلاتها التجارية مثل:قبيلة سيدي العربي تقطن بقرب مستغانم حين تمر عليها تقريبا كل بضائع تلك المنطقة المتجهة نحو سوق ضفاف واد الشلف،فأما المناطق المحيطة بوهران اشتملت على أربعة أسواق متنقلة تباع فيها كميات كبيرة من القمح فالأول في التربة والثاني في حمام بوحجر غرب سهل ملياتة والثالث الخاص لشحن وتجارة القمح في منطقة المالح أما الرابع بإشراف قبائل الزمالة. [2]

3/العوامل والمعايير المتحكمة في توزيع أسواق بايلك الغرب

شملت الأسواق مركز إشعاع للتجار والحرفيين،فاحتلت أهم شوارع المدينة وأكثرها جذبا بالسكان في ذهابهم وإيابهم وقد تأخذ النمط الطور المتشعب أحيانا،الذي يبدأ من مركز المدينة عند المسجد الجامع ويمتد مع المحاور الرئيسية التي تتجه نحو المداخل أو مخارج المدينة

[2] المرجع نفسه ص 167 .

[1]وذلك بغية جذب الناس،باعتبار المسجد مكان التجمع وقلب المدينة النابض،ويحاذيه العطارون والنساخون،وتحاذيه المكتبات والمدارس أيضا، فبمرور الوقت اتسعت الأسواق وكبرت لتحتل مركز المدينة وشوارعها الرئيسية،وكانت هذه الأسواق من مصدر ضرر للأحياء السكنية لما فيها من حركة كبيرة وضوضاء ودخان وروائح،فضلا عن ضرر للتكشف الذي قد يحدث بسبب مقابلة الحوانيت لأبواب الدور والمساكن.

نستنتج الأسواق في الجزائر العثمانية تشمل مميزات كونه يقترب من نظام الأسواق،فالأسواق المدن به كانت أكثر تنظيما من أسواق البوادي والأرياف،ولعل يرجع ذلك إلى نوعية الأسواق وكذا المواقع التي احتوت عليه، فنجد بعض الأسواق نشأت بطريقة عفوية عن طريق تحول الشوارع السكنية تدريجيا إلى شوارع يسيطر عليها الطابع التجاري بحيث اختلفت تماما لأنها تعتبر كمصدر رئيسي للنشاط الاقتصادي

فعليه أسواق قد مثلت نشاط حيوي لتفعيل الحياة الاقتصادية،من خلال ما طرأ عليه التنوع أسواقها بصفة عامة،لأنه مثال مركز استقطاب لتجار والحرفيين،وهذا ما أكده حسن الوزان:"بأن مدينة الجزائر أسواق منسقة،كما يجب وهذا الدلالة على تنظيمها وتصنيفها وتتابعها" وما يؤكد هذا ما أضافه الوزان عن الحرف بأنه لكل حرفة مكانه الخاص بها.[2]

كما خضعت الأسواق إلى مراقبة وتسيير من طرف موظفي البايلك كالمحتسب وشيخ البلد،واشتملت أسواق دور بارز في تنوع أسواقها،فالأسواق الريفية تجتمع فيها القبائل لبيع سلعهم ،فأما الحضرية مثلث مراكز التقاء على مستوى تبادل السلع وانتقال الخبرات كما

[1]حمدان الكبيسي عبد المجيد،**الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي:المدينة والحياة المدنية،دراسات في تاريخ العراق وحضارته**،المكتبة الوطنية،بغداد،1988،ص166.

[2] المرجع السابق حمدان الكبيسي عبد المجيد،**الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي:المدينة والحياة المدنية،دراسات في تاريخ العراق وحضارته**،المكتبة الوطنية،بغداد،1988،ص166

ساهمت في انتقال السلع من مكان لآخر والمتنقلة تتم ما بين المدن والأرياف لتبادل محوجاته.[1]

المعايير المتحكمة لتوزيع الأسواق احتصت بدرجة أولية في التجارة التي تتم ما بين التجار والحرفيين.

[1] كمال بن صحراوي،أوضاع الريف في بايلك الغرب آواخر العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تاريخ الحديث،جامعة وهران ،ص 87 .

الفصل الثاني:نظام إدارة ومراقبة الأسواق في بايلك الغرب.

1.نظام إدارة ومراقبة الأسواق.

2.الضرائب المفروضة على الأسواق.

3.حركة المبادلات التجارية بين أسواق بايلك الغرب وبايلكات الجزائر.

4.دور الفئات الاجتماعية في نشاط الأسواق في بايلك الغرب.

تمهيد

امتاز النظام الإداري للجزائر العثمانية بإدراج المناصب الإدارية التي تحوي على المهام الإدارية حين أخذت تسلسل هرمي محكم،من حيث المناصب الإدارية،وكان الداي يحتل أعلى مراتب.وقد خضعت لمراقبة وتسيير من طرف موظفي البايلك كالمحتسب وشيخ البلد وكذا تلك الضرائب التي فرضت عليهم وكذا المبادلات التجارية التي كانت تحويه مع البايلك الغرب وأما بروز بعض الفئات الاجتماعية في بايلك الغرب بحيث شكلت فرق واضح والتمايز ما بين الفئات الاجتماعية الأخرى.

1. **نظام الإدارة ومراقبة الأسواق:**

لقد امتثلت طريقة وتسيير مراقبة الأسواق من خلال:

المحتسب لقد ارتبطت مهام المحتسب بالحسبة وهي في الأصل وظيفية دينية [1]بحثة نابعة من الآمر القرآني القاضي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،إذ قال عزوجل في محكم تنزيله:"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[2]

وكما عرفه أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الحسبة بقوله:"الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا أظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله[3]

أما ابن عبدون هو أيضا تحدث عن الاحتساب وعرفه بقوله:"...الاحتساب أخو القضاء فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس وهو لسان القاضي وحاجبه وخليفته ووزيره،وإن اعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته".

وعليه فالمحتسب [4]بمثابة الناطق الرسمي القاضي،ويستمد سلطته من مصلحة الدين العليا وهو الحارس والمسؤول عن السير الحسن للمدينة على المستويين المادي والأخلاقي[5]،ولقد أضفى للمحتسب في العصر الوسيط دور بارز واتسعت صلاحياته حيث ارتبطت وظيفته في الدولة الإسلامية في جميع عصورها بوجود الأسواق...إن السوق بما يتضمنه من بضائع وأسعار ومعاملات يدخل في دائرة مسؤولية المحتسب،فهو صاحب السوق ومهمة الأولى المنوطة به مراقبة.

---

[1]عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700_1830)مقاربة اجتماعية اقتصادية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر،2000_2001،ص106.

[2]القرآن الكريم،آل عمران،ص110.

[3]الماوردي،أبو الحسن علي،الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ط1966،2،ص354.

[4]المحتسب،موظف يتولى أمور السوق من حيث تطبيق القوانين وتنفيذ الإجراءات المتعلقة بها،ووظيفته من الوظائف الأساسية،نظام الحسبة الإسلامي،أصبح يعرف لدى سكان الجزائر أثناء العهد العثماني بوكيل السوق،وهو يتميز عن وكيل بيت المال المشرف على عوائد الدولة والمزوار المكلف بشرطه الأخلاق يكون صلاحياته تشتمل كل ما يباع ويشترى من مأكول ومشروب وملبوس ومصنوع،فيكون له رأي في تقدير أسعارها وتحديد الرسوم المتوجبة عليها،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705)،ص44.

[5]عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700_1830) مقارنة اجتماعية اقتصادي،ص107.

المكاييل والموازين والنشاط التجاري والحرفي كالتأكد من جودة البضائع ومن مطابقة المواد المصنوعة للقواعد المرسومة والمتعارف عليها،وتسجيل وتقييد الأسعار للحيلولة دون أي تلاعب فعمله عمل ميداني،لذلك تراه يجوب الشوارع حيث تقام الأسواق،بل إن إحدى المهام المسندة إليه هي تنظيم السوق،يجب على المحتسب أن يرتب الصناع ويجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة فهو أجل.[1]

فما الدور الذي أضحى يلعبه المحتسب بمجتمع مدينة الجزائر في الفترة التي نخصها بالدراسة؟إن ما يؤسف له حقا هو سجلات المحاكم الشرعية [2]عن مهامه إذ لا تشير إلى ذلك البتة،مما لا يعنينا على إبراز دوره ومهامه،فكل ما نعرفه عنه أنه كان يعرف بأمين الحسبة إلى غاية أواخر القرن السابع عشر وقد يبدو من إشارات جاءت متناثرة في مصادرنا بأن المحتسب قام بدور بارز في مسألة التسعير إذ ورد في قانون الأسواق:"الحمد لله أمرتا صاحب السعادة بابا حسن على شأن الصابون وشيخ البلد وسليمان محتسب..."[3]

وحضر المحتسب جلسة تسعير الزلابيا[4] مع أمين الأمناء،والمعلم مسعود وتم ذلك تحت إشراف سلطة الداي،كما أسهم في تسعير البضائع معنية وتحديد أوزان ومكاييل عديدة وعلى وجه التحديد المواد التي كانت من احتكار الدولة كالزيوت والصابون.

---

[1] عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700_1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية،ص108.

[2] سجلات المحاكم الشرعية تعتبر وثائق المحاكم الشرعية من أهم المصادر لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري للجزائر في العهد العثماني نظرا لطبيعتها،فهي تتعلق أساسا بالأوقاف أو الحبوس وبالملكيات الخاصة،وبمعاملات البيع والشراء وبالخصومات،وبعقود الزواج والطلاق،وبالصداق،بالإرث وبالهبة وبالشفعة...الخ،وقد توزعت وثائق المحاكم الشرعية على ثلاث وخمسين ومائة علبة وهي تخص في معظمها مدينة الجزائر وبعض المدن المجاورة لها كالبليدة والقليعة والمدية وملیانة..الخ،وكانت وثائق المحاكم الشرعية مسجلة في بعض الولايات العربية،بعضها باللغة العربية والبعض الآخر بالعثمانية،فإن وثائق المحاكم الشرعية بالجزائر مسجلة كلها باللغة العربية،وهي تعطي فترة زمنية معتبرة تمتد من النصف الأول من القرن 16م إلى النصف الثاني من القرن19م،نقلا عن:نجوى طوبال،طائفة اليهود بمدينة الجزائر(1700م_1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية،مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ حديث،السنة الجامعية2003_2004،ص20.

[3] نصرالدين سعيدوني مخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بلحاج شويحت،حوليات جامعة الجزائر ،ص،ص 117،126 .

[4] الزلابيا :نوع من الحلويات الشرقية التي عرف بعض الأشخاص بتحضيرها،ويقبل عليها الناس في شهر رمضان خاصة،ننظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر،ص52.

وكانت بعض من حرف الخدمات كالحمالة والسقاية تحت إشرافه المباشر وقد حصر دفتر التشريفات [1]صلاحيات المحتسب في السهر على تنفيذ أسعار الأسواق ومراقبة جودة الخبز ومعاقبة المخلين بالنظام بالجلد على الفور.

وابتداءا من الثمانينات من القرن الثامن عشر أضحت سلطته مقيدة لخضوعه لسلطة وكيل الحرج الذي كان يشرف على تثبيت الأثمان ومراقبة الإنتاج،فكان"...يطوف المدينة يوميا ويون الخبز ويراقب الأسعار،وإذا صادف خبازا أخل بالوزن المحدد للخبز يستولي عليه ويوزعه على الفقراء،ويسلط على الخبازين عقوبة الجلد..."[2]

كما يسهر المحتسب على المصلحة العامة لسكان المدينة،كصيانة الشوارع ومنع كل ما من شأنه إعاقة حركة المرور وعرقلتها [3]بالمدينة حين يحضر على الحمالين حمل الأثقال،وتواجد الدواب بكثرة واكتظاظها وله صلاحيات الأمر بتدمير البنايات القديمة المهددة بالانهيار ويسهر أيضا على إنارة المدينة. [4]

وحافظ المحتسب على بعض المهمات كمراقبة الأسواق من عمليات البيع وجودة البضائع رغم تعاظم دور شيخ البلد في المدينة،فالتقارير الفرنسية العائدة إلى السنوات الأولى للاحتلال تخبرنا بأنه:"...يراقب الأسواق ويستفسر المارة عن أسعار المواد والسلع وله أعوان يتفقدون ويفحصون الموازين ولا داعي إلى القول بأن عقوبات الجلد بالعصا تعقب مباشرة أي جناية يكتشف صاحبها..." [5]

---

[1] Devoulx.Tachrifet.opcit.p22.

[2] Venture de paradis, Alger au XV III Siècle, Tunis, éditions Bouslana,p20.

[3] عائشة غطاس،المرجع نفسه،ص109.

[4] المرجع السابق نصرالدين سعيدوني مخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بلحاج شويحت،حوليات جامعة الجزائر ،ص، 109 ..

[5]المرجع السابق نصرالدين سعيدوني مخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بلحاج شويحت،حوليات جامعة الجزائر ،ص، 109 ..

وقد يعود تقلص مهامه بمدينة الجزائر إلى دور كل من القاضي وأمين الأمناء وشيخ البلد فوظيفة الحسبة [1] وإن ظلت قائمة لم تعد منوطة بشخص المحتسب وحده بل أصبح يشاركه فيها أطراف عديدة مما قلل من شأنه. [2]

وفي المدن العثمانية بوجه عام عرفت مهام المحتسب تقلصا ملموسا حيث اقتصر دوره في معظم الأحيان على الإشراف على عدد محدود من الحرف ولاسيما المتعلقة منها بالتغذية،كالقصابة والفرانيين والكواشين ورقابة الأسواق المتصلة بتلك الحرف. [3]

لكن المحتسب وهو حامل الميزان لمعاينة الأسواق والتأكد من عدم تحايل التجار وتدليسهم ومن التزامهم بتجديد الأسعار وضبط المكاييل والموازين. [4]

وكما شمل للمحتسب عدة مهام أخرى ولعل من أبرزها:[5]

- ينهى عن التعامل بالربا وعن الغش.
- تطفيف المكاييل والميزان وعن إفساد سكة السلطان، وعن التعامل بالمغشوش وغير المطبوع بطابع السلطان.
- يهرق اللبن المغشوش ويكسر الخبز الرديء،ويتصدق به،ويحرق الملاحق والشقق ونحوها التي نسجت على غير وجهها.
- يقطع أغصان الشجر النابت في حرير سور البلد،ويتعاهد النظر في المساجد والزوايا والأسوار وسائر الأحباس والحدود.

---

[1] الحسبة،تطلق الحسبة بمعنى الاسم،ويراد بها العد والقصد،ومن ذلك قول الرسول(ص):"احتسبوا أعمالكم،فإن من احتسب عمله،كتب له أجر عمله،وأجر حسبته" وترد بمعنى حسن التدبير:"ومن ذلك قول فلان فلان حسن الحسبة".
وتطلق بمعنى المصدر كالاحتساب،وتتصرف ما إلى طلب الثواب الأخروي ومن ذلك "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".أو إلى إنكار القبيح من الأفعال وهو جزء من المدلول الشرعي لحظة الحسبة،لأن الحسبة في عرف الشرع من الخطط الدينية،والكلمات الجامعة لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،إذا انتشر بينهم،أما في عرف النظام الإداري فالحسبة كانت تطلق على حسابات الدولة وعلى دار المحاسبة والمواريث،وعلى ديوان مراقبة الموازين والمكاييل،نقلا عن:موسى القبال،الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)،ط1،شركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ص20.

[2] المرجع السابق نصرالدين سعيدوني مخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بلحاج شويحت،حوليات جامعة الجزائر ،ص، 109 ..

[3] موسى لقبال، المغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص 180.

[5] موسى القبال،المغرب الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص180_181.

شيخ البلد:

حسب ما ورده القنصل الأمريكي وليام شالر عن مشيخة البلد بقوله:"...توجد حكومة محلية تشمل شيخ البلد،أو الحاكم المدني وكاهية أو قائد المليشيا في المدينة...وجميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي..."[1]

أما أول إشارة إلى منصب شيخ البلد [2]صادقنا،فقد وردت في مخطوط قانون الأسواق،إذ جاء ذكر شيخين في آن واحد،وهما سي محمد الفقير والحاج محمد بن النيافي العلة الذي تم بين أمين التبانين [3]وأمين الصباغين [4]عام 1695.ويمتد عن ظاهرة الشيخين كل الاهتمام لا سيما أن دراسات عديدة ركزت على افتقار المدينة العربية إلى تنظيمات مدينة حضرية محكمة واللافت الانتباه أن مدينة الجزائر عرفت دون غيرها من المدن العربية ازدواجية بلا ستمر طيلة العهد،فمن ما قبل 1695م وإلى 1830م،لكن مايردهما ازدواجية؟فهل كان لكل واحد منهما مجال معين ومحدد بصلاحياته واختصاصاته أم أنهما مارس معا جنبا إلى جنب،معا مهما؟[5]

ويتبين من استقراء اتفاقات ومحاضر الجماعات الحرفية التي تضمنها القانون وغيرها أن الشيخين اشتغلا سويا فقد أسهما معا في البث في النزاعات والخلافات التي كانت تنشب بين الجماعات الحرفية بين الفنية والأخرى،كما قام معا بجباية الضرائب المستحقة على

---

[1] Shaler.w.Esquisse de l'état dAlger,traduit de linglui et enrichi par M.Bianchi,paris,ludvocat 1830,p77.

[2] شيخ البلد،من الموظفين المهمين الذين يختارون من بين ذوي المكانة والنفوذ ويتولى إشراف على النقابات المهنية والطوائف السكانية ويحرص على تسليم الرسوم من أمناء النقابات ووضعها في الخزينة العامة وقد يحتفظ بجزء منها لتصريف حاجياته والقيام بواجباته،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م)،ص77.

[3] أمين التبانين(التبانون)،بائعوا التبن،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م)،ص59.

[4] أمين الصباغين(صباغين)،المشتغلون بصبغ الأقمشة والجلود وغيرها،نقلا عن ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م)،ص59.

[5] عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700_1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية،ص96.

الحرف وامتدت صلاحيات شيخ البلد إلى المجال العقاري أحيانا حيث شارك في ذلك رفقة عدد من الموظفين. [1]

بأن نعتقد مؤسسة مشيخة البلد ميزها تسيير ثنائي جماعي مع صلاحيات محددة لكل شيخ منها ولعل أحدهما له صلاحيات اقتصادية وثانيهما له صلاحيات إدارية اجتماعية ممثلة في السهر على الخدمات العمومية وما يتصل بها وما يسمح لنا باحتمال لذلك هو التعريف الذي أعطاه دفتر التشريفات لشيخ البلد...يشرف على جميع الهيئات والتنظيمات الصناعية مثل الجزارين والقصابين وأصحاب الحمامات والمشرفين على المطاحن[2]

فمن المعايير التي يخضع إليه لتعيين شيخ البلد مثلت لأعلى سلطة ممثلة في الباشا [3]أو الداي[4] كما يقع اختياره من العنصر المحلي البلدي.

فمن مهام أيضا لشيخ البلد السهر على الجانب الأخلاقي فهو الذي يعاقب المستهترين ووضع تحت إشرافه سجن خصص لذلك الغرض.

وقد امتدت صلاحياته إلى المجال الاقتصادي أيضا بل أن دفتر التشريفات مثلما أسلفنا حصر دوره في مراقبة الحرف والصنائع وجباية الضرائب المستحقة على أصحاب الجماعات الحرفية مرة كل شهرين.كما يفصل شيخ البلد في قضايا الحرفيين من نزاعات وغيرها.مثلما حدث في النزاع الذي وقع بين جماعتي القزادرية والصفارين:رفعوا أمرهم إلى المكرم [5]سيدي أحمد شيخ البلد،وصالح بينهم وفي قضايا الحرفيين العالقة،كوفاة هؤلاء قبل تمديد.

---

[1] المرجع نفسه ص 97 .

[2] Devoulx tachrifat op cit p 23

[3] الباشا:أصله باشا بمعنى الرأس باللغة التركية شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني كان في بادئ الأمر لكبار ضباط الجيش ثم أطلق على الوزراء والولاة،ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996،ص65.

[4] الداي،رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) وهو القائد العام للجيش في البلاد،وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر،فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية،توقيع المعاهدات،استقبال سفراء المعتمدين لدى الجزائر،اختيار وزراءه وحكام المقاطعات أو الولايات،والإشراف بنفسه على مراقبة ايرادات الدولة وخزينتها ويتم في العادة انتخاب الداي من طرف أعضاء ديوان العالي الذي يتكون من رؤوساء الوحدات العسكرية وبعض كبار المسؤولين في الدولة،عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962،دار الغرب الإسلامي،ط1،ص64.

[5] عائشة غطاس،المرجع السابق،ص98.

الضرائب،فعلى سبيل المثال لما توفى المهدي السكاكري،وبقيت في ذمته الضرائب إلى دار الإمارة[1]،قام شيخ البلد بمعية أمين جماعة السكاكرية ببيع جلسة الحانون لتصفية الديون.

فمن مهمات شيخ البلد واسعة بحيث وجد موظف مساعد لشيخ البلد عرف "بالشاوش"،[2]يقوم مقام الكاتب العام بل وينوبه أحيانا،ويقع اختياره من عالم الأسواق ويقع اختياره من عالم الأسواق [3]أو خارجه،كأحمد الكواش الذي كان شاوشا في عهد الحاج أحمد شيخ البلد حيث جاءت في الوثيقة:على لسان شاوشه المكرم أحمد الكواش و"المكرم علي شاوش شيخ البلد في التاريخ بن محمد"،ويبدو أن شيخ البلد لم يكتف بشخص واحد يؤازره في مهمته المتعددة الجوانب،فاستنادا إلى ما ذكره حمدان خوجة [4]فقد وجدت بمدينة الجزائر هيئة مساعدة لشيخ البلد تدعى المجلس البليدي ومن المحتمل أنها كانت تضم ممثلين عن أعيان المدينة وأمناء الجماعات الحرفية البارزة وأمناء الجماعات البرانية،لكان دورها كان استشاريا كما يعد وأنها ظهرت في فترة متأخرة. لشيخ البلد مهام وصلاحيات كبيرة،فهو المشرف على شؤونها والمسؤول عن كل ما يحدث فيها فإذن هو صاحب المدينة كما يعرفه البعض في بداية الأمر لم يكن منصب شيخ البلد وراثيا في الأسر التي تولتها،ولكنه أصبح كذلك منذ سنة 1708_1709م في أسرة الشيخ إبراهيم التمام،حين دامت عهدته من 1708م إلى 1729م.[5]

---

[1] دار الإمارة :يقصد بها قصر البشوات المعروف بالجنينة والذي تشرف بناياته على شارع باب عزون قبالة ساحة الفوارة ومسجد السيدة وبيت المال والقيصرية،وها في الواقع مجموع بنايات محملة ببعضها يقيم بها الداي وحاشيته وبعض والموظفين الكبار،وبها ديوان العسكر(مجلس الأوجاق) وتحاذيها دار السكة حيث سوق الترك ويتصل بها شارع الديوان ودور البشامقية والمقصود بها في النص مجلس الديوان حيث تناقش وتعرض أمور السوق،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م)،ص64.

[2] الشاوش :هو الحاجب أو البواب الذي يتولى مراقبة الدخول والخروج إلى قصر الداي،ينظر:عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ص67.

[3] عائشة غطاس،نفس المرجع،ص99.

[4] خوجة حمدان بن عثمان،المصدر السابق،ص109.

[5] عائشة غطاس،نفس المرجع،ص181.

أمين الأمناء:

تتميز الجماعات الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم الذي يتصدره أمين الأمناء[1]،ويعود إنشاء هذا المنصب،استنادا إلى "ابن المفتي" صاحب تاريخ باشوات الجزائر إلى عهد التنظيمات الإدارية الأولى التي أحدثها العثمانيون منذ بداية عهدهم بالجزائر.

وقد وردت أول إشارة إلى المنصب "في قانون على الأسواق" بعادة أسواق الدلالين حيث جاء فكره مع عدد من الموظفين العسكريين والمدنيين ولهم على التوالي الأياباشي[2]،وكاهية البايلك والمحتسب: "...إذ يخرج أياباشي (كذا) وكاهية البايلك وأمين الأمناء والمحتسب..."وهذا ما أشار إليه حمدان خوجة:"...ولكل حرفة أمين أو مفتش ويسمى رئيس كل هؤلاء الأمناء شيخ البلد أو والي المدينة.[3]

فوظيفته وظيفة حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات إذ هو المشرف والمسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وهو المسؤول أيضا عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية وأن سلطة أمين الأمناء هي السلطة العليا المشرفة على الجماعات الحرفية وكذا على العناصر الوافدة على المدينة تلك العناصر التي انتظمت في شكل جماعات وعرفه "بالجماعات البرانية".[4]

الأمين:

يمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها،كما أطلق مصطلح الأمين خارج إطار التنظيم الحرفي من ذلك أمين الفحص فقد كان السيد أحمد بن محمد الفراخي يقوم

---

[1] أمين الأمناء:موظف يرجع إليه أمناء الحرف والطوائف يختاره الديوان من بين أقدم الأمناء وأكثرهم جدية وأحسنهم معاملة،تحول إلى موظف رسمي عندما خول له الباشا (الداي) صلاحية مراقبة الأوزان والأطوال وتحديد سعر المواد المختلفة في السوق،ينظر:ناصر الدين سعيدوني،قانون أسواق مدينة الجزائر(1107_1117هـ/1695_1705م)،ص44.

[2] أياباشي:ضابط سامي في الايالة منهم يختار لمنصب الكاهية،كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج،ويتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء،وهم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات،ينظر:أستاذ دلباز محمد،الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء التشريفات،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم العلوم الانسانية،جامعة سيدي بلعباس،2015م،ص68.

[3] حمدان خوجة،المرآة،ص125.

[4] نفس المرجع ص 154 .

بمهمة أمين الفحص عام 1173هـ،وكان له هو الآخر النظر على الأملاك الموجودة بالفحص ويتوجه رفقة أمين البنائين إلى معاينة الضيعات والبساتين (البحاير والجناين) وغيرها،ولعله كان تابعا لقائد الفحص الذي كان منوطا به الإشراف الكلي على الفحص.[1]

الدلال::هو بائع المتجول يقوم بتعريف البضائع المتنقلة بالمناداة عليها بصوت مرتفع في السوق مقابل الحصول على سهم من تمن البضائع [2]يقدر بدرهم واحد على كل دينار تباع فيه هذه السلع.

البساكرة وحراسة الأسواق:يتم تعيين أمين العساسين من قبل أعيان البلد دون سواهم،بحيث أصحاب المحلات التجارية أي الحوانيت هم الذين يحملون عبء التكلفة المالية للحراسة وتكون المساهمة شهريا وتختلف المساهمة من سوق إلى آخر إذ يساهم السوق العطارين والسمن بعشرين درهما،ولعل ما تقدر قيمة ارتباط بنشاط كل سوق وحركته وأهميته وموقعه الجغرافي ولم يقتصر إسهام الجماعات [3]الحرفية في الحراسة الليلية فحسب بل فرضت عليهم مساهمة الرجال أيضا.

فعليه جماعة البساكرة هما مختصين بحراسة الليلية للدكاكين والأسواق،وقد شملت الجماعة البساكرة أمين لها يوزعهم كل ليلة على أزقة المدينة،حيث كانوا ينامون أمام أبواب الدور والدكاكين التي يتولون حراستها وإن حدث أن سرقت إحداها،فإنه كان عليهم تعويض لصاحبها وقد وصفهم وليام شالر: "البسكريون قوم مسالمون ومخالصون وكثير من يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة،وهم الذين يحتكرون صناعة الخبز وهم الذين يحملون الخبز في الجزائر". [4]

[1] حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى للنشر،عين مليلة،الجزائر،2008،ص128.

[2] أمين محرز،الجزائر في عهد الأغوات(1659_1671)،دار البصائر الجديدة 2013،ص154.

[3] حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،ص189.

[4] وليام شالر:مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر،(ترجمة:إسماعيل العربي)،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982،ص107.

2_الضرائب المفروضة على الأسواق:

العشـــور:يؤخـذ العشـور عـن إنتـاج أراضـي الملكيـة الخاصـة [1]الـتي تخضـع للسـلطة التركيـة وهـو يسـاوي مبـدئيا عشـر المحاصـيل،يدفعه الجميع،بمـا فيـه الفئـات الـتي لهـا امتيازات،يدفعـه الأتـراك والكراغلـة والأجـواد والبـايات وغيرهم،الأراضـي الـتي يشـغلها المخـزن أو الـتي يحملهـا المرابطـون هـي وحـدها الـتي يمكـن أن تعفـى مـن العشـور.وهذا العشـور يجمـع علـى أسـاس عشـر الإنتـاج المحقـق بالفعـل،ولكن عنـدما علـم الأتـراك أن جبـاة الضـرائب يقومـون بتجـاوزات،أي أن الدولـة لم تكـن تقـبض بالضـبط جميـع المبـالغ الـتي تعـود لهـا وأن الجبـاة كـانوا يجمعـون أكثـر مـن اللازم،عنـدما وجـدوا وسـيلة تمنـع تلـك التجـاوزات الـتي كانـت تضـبط الفلاحـين وتعوقهم،لقـد فـرض علـى كـل محـراث يجـره ثـوران حمولـة بعـير مـن القمـح وأخـرى مـن الشـعير وعنـدما يأتي السـكان بمقـادير رسـومهم،فإن القـابض يسـلمهم مقابـل ذلـك وصـلا،والقائد في قبيلـة مجـبر علـى إحصـاء عـدد الفلاحـين المـالكين للمحاريث،وبعـد ذلـك يسـلم نسـخة صـحيحة القـابض الـذي يجمـع الضـرائب حسـب ذلـك الإحصـاء،ويعطي الإيصـالات لكـل فـرد ويتفقـد الكميـات المقبوضـة مـن الحبـوب لـيمكن مـن محاسـبة القـابض الرئيسـي في الدولـة،مما لا يكتفـي الأتـراك عـادة بأخـذ العشـور بـل يفرضـون إلى جانيـه كميـة مـن التبن،كمـا نجـد في القبائـل السـبع المجـاورة لمدينـة المديـة،حيث يـدفع الأهـالي الـذين يخضـعون للعشـور شـباكين مـن التـبن عـن كـل زويجـة لمزارع الباشا،بينما يدفع الذين يقطنون أراضي المونة بأربعة شبكات لمزارع الباي.[2]

المؤونـــة:هـي نـوع مـن العشـور تفـرض علـى نـوع آخـر مـن الأراضـي المختلفـة في ملكيتهـا وفي علاقـة سـكانها بالسـلطة التركيـة في بايلـك التيطـري تسـلم المونـة إلى دار المونـة لحسـاب الباي،يبـدو أن المونـة تفـرض علـى القبائـل مـن غـير الرعيـة،أي تلـك القبائـل الـتي لهـا نـوع مـن الاسـتقلال الـذاتي كمـا هـو الشـأن مـع فليسـة الـتي لم يـتمكن الأتـراك مـن التـدخل في شـؤونها

[1] ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1800_1830،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979،ص83.

[2] صالح عباد،المرجع السابق،ص346.

الداخلية،تقدم هذه القبيلة ما قيمته حوالي 500ريال بوجو من التبن والزيتون والأغنام والحبوب والفضة.[1]

الغرامة:تفرض على المناطق الخارجية على السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء أو الهضاب العليا والمناطق الجبلية،مثل بلاد القبائل الكبرى والشمال القسنطيني،عوضا عن العشور وهي تسدد نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ الغرامة عينا في شكل مواشي ومواد غذائية لتوفرها لدى السكان.[2]

فالقبائل التي تمارس نوعا بسيطا من الزراعة في الهضاب العليا والواحات تفرض عليها الغرامة عن طريق الزويجة.أما العشائر التي تعتمد في عيشها على الرعي والإنتاج مثل:الحنانشة وأولاد سيدي يحي بن طالب والنمامشة ببايلك الشرق،وأولاد مختار ببايلك التيطري فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة،اعتمادا على معلومات بسيطة لا تستند إلى أي إحصاء،لأن القائد بمعوية شيوخ الدواوير[3] يقوم بالكشف عن الثروات وتوزع حصص الغرامة على كل دوار حسب العدد الخيام في أوائل الربيع،لتسلم مباشرة بعد ذلك لخليفة الباي في شكل خيل أو غنم أو جمال أو زبدة،أو عسل صوف.

اللزمة والمعونة:فهي بمثابة الخراج الذي تنص عليه أحكام الشريعة الإسلامية،باعتبارها ضريبة قبائل الرعية المغلوبة على أمرها،كما أنها تتشابه في بعض وجوه تطبيقها مع إعانات العصور الوسطى باعتبارها رسوما عينية أو نقدية تتباين كميتها حسب المناسبات ويتقاضاها[4] القياد كلما دعت الضرورة وذلك بتكليف شيوخ الدواوير ي البوادي بجمعها،فعليه فاللزمة غالبا ما تمس قبائل الرعية الخاضعة،بينما المعونة تفرض على كل القبائل الداخلة تحت نفوذ القياد أو المتعاملة معهم. [5]

---

[1] صالح عباد،المرجع نفسه،ص347.

[2] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص90.

[3] الدواوير:مجموعة أفراد ينتمون إلى العرق نفسه تلتف حول قائدها وتسانده في أوقات الحرب،ينظر:عبد الحميد بن أبي زيان ابن اشنهوا،الدولة الجزائرية في 1830،تر لعراجي نور الدين (د.ط)،موفد للنشر،الجزائر،2013،ص26.

[4] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص91_92.

[5] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص92

معونات بلاد القبائل:قد تشمل كميات محددة من التين والزيتون والأغنام مع بعض الكميات من الحبوب ومقادير من الفضة،تساهم بها مجموعة قبيلة فليسة التي تقدم ما قيمته خمسمائة ريال بوجو[1]،وقبائل قيادة بوغني التي تتكفل كل قبيلة منها بدفع مائة وخمسة وعشرين ريال والقبائل المتعاملة مع قائد برج سابا والتي توفر للدولة ثلاثة آلاف بوجو وخمسمائة وخمسين قلة زيت ثمنها ألفا بوجو،ومائة حمولة جمل من التين الجاف قيمتها خمسة آلاف بوجو،فكل هذه المعونات التي تساهم بها بلاد القبائل في خزينة الايالة.[2]

ضيفة الدنوش أو ضيفة الباي:بفضلها يشتري الباي جل الهدايا المخصصة [3]للداي الجزائر وهي تقدم غالبا كل ستة شهور،ويطلق عليها أهالي التيطري اسم غرامة الصيف وغرامة الشتاء،وتساهم فيها قبيلة غريب على ضفاف الشلف غرب المدية،وأولاد علان شرق البرواقية،وأولاد شايب جنوب الشلالة مما يوفر لخزينة الدولة من بايلك التيطري وحده 2.480 بوجو سنويا،فضلا عن ضيفة الدنوش [4]الخاصة بقسنطينة ووهران. [5]

الفرح أو البشارة:فهي بمثابة رمز الفرح والابتهاج بتولية الباي أو إقراره في منصبه أو بمناسبة أحداث سعيدة أخرى،وتكون سنوية وتوفر للخزينة ثروات مهمة،فهي ببايلك قسنطينة وحده تبلغ عشرين ألف بوجو أي حوالي ستة وثلاثين ألف فرنك. [6]

خيل الرعية:هي في غالب الأحيان ما تلتزم بها قبائل الرعية بالناحية الغربية بالخصوص فهي عبارة عن مساهمة مادية من طرف هذه القبائل وتشمل على عدد من الخيل [7]يكفي

---

[1] بوجو،عملة فضية كانت متداولة في الجزائر خلال العهد العثماني،وزنها حوالي 10 غ.

[2] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص92

[3] ناصر سعيدوني،المرجع السابق،ص92_93.

[4] الدنوش:كلمة تركية تعني العودة ويراد بها أن الباي يعود بنفسه أو يبعث من ينوب عنه إلى مدينة الجزائر ليحدد فروض الطاعة والولاء للداي الذي عينه،بالإضافة إلى تقديمه لتقارير حول البايلك بصفة عامة مرفقة بالحسابات المالية،ينظر:توفيق دحماني،الغرائب في الجزائر(1792_1830م)،دراسة مقارنة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم تاريخ جامعة بن يوسف بن خدة،الجزائر،2008م،ص233.

[5] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص92

[6] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص92

[7] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص93.

لركوب هيئة كبيرة من الفرسان ومجموعات من دواب [1]النقل لتكون في خدمة البايلك وبفضلها تتمكن السلطات من تعويض خيل الفرسان المخزن عند موتها أو إيفادها في مهمات،وقد يباع قسم من هذه الخيل والدواب إذا زاد عن حاجة البايلك. [2]

3_ حركة المبادلات التجارية بين أسواق بايلك الغرب وبايلكات الجزائر:

كان لتبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي كان له تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية للإيالة الجزائرية،فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل المدن أو بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف[3]،والتي يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة إضافة إلى التجارة الداخلية كانت تجرى مبادلات مع السكان والدول المجاورة كتونس والمغرب الأقصى وليبيا وغيرها،كما كانت المنتجات المحلية عبر الموانئ للباب العالي والدول الأوروبية والمشرق العربي.[4]

وقد عزز هذا التبادل التجاري الداخلي بعاملان ألا وهما:[5]

أولا:تشجيع الحكومة للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذها على سكان الأرياف عندما يختلفون إلى هذه الأسواق.

ثانيا:مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان.

فالطرق ذات الاتجاه الأفقي الرابطة بين شرق البلاد وغربها،أهمها الطريقان:

طريق التل الواصلة بين تلمسان والجزائر قسنطينة وتونس،وطريق الواحات الصحراوية المنطقة من تافلالت والرابطة بين عين صالح ومتليلي وورقلة،

وبفضل الطريق الأول تدعمت المدن الداخلية كتلمسان وقسنطينة،بينما حافظت الواحات الصحراوية على مكانتها التجارية ومركزها العمراني بفضل الطريق الثاني.[6]

---

[1] عقيل لطف الله نمير،تاريخ الجزائر الحديث،(د.ط)،منشورات جامعة دمشق،سوريا،2014،ص230.

[2] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص92

[3] ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي،المرجع السابق،ص36.

[4] عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م،(د.ط)،دار المعرفة،الجزائر،2009م،ص222.

[5] ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي،المرجع السابق،ص36_37.

[6] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص37.

كما كان تطرق التبادل التجاري الداخلي اتجاها آخر رأسي جعل بين التل والصحراء باعتبار أن كلا الإقليمين مكمل للآخر اقتصاديا وبشريا،ونتج عن هذا التبادل بين الشمال والجنوب ازدهار المراكز العمرانية الواقعة بين التل والصحراء كبوسعادة والبرواقية وبسكرة،وازدياد أهمية الأسواق التبادل الموسمي كسوق اللوحة تقرت بتيارت والربايع جنوب التيطري والعثمانية قرب قسنطينة. [1]

4_ دور الفئات الاجتماعية في نشاط الأسواق في بايلك الغرب:

لقد شملت فئات الاجتماعية دور هام في تفعيل التركيبة الاجتماعية كبايلك الغرب:

1) الأتراك:بأنهم يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي،تخضع لنظام القضائي خاص ولها امتيازات خاصة[2]،بأنه اتخذت شكلا هرميا تحتل قمته الطائفة التركية التي لم يتجاوز عددها 20ألف نسمة والتي كانت منعزلة عن بقية السكان.

فالدافع الانعزال على ما يظهر رغبة الجماعة التركية في إبقاء هيمنتها على المناصب الحكومية وصيانة تقاليدها الخاصة في نظم العيش والسلوك فالتركي فخور [3]بعمله العسكري،متمسك بلغته الأصلية،لا يميل إلى استغلال الأرض ويقنع بالعيش من مرتبه الإداري أو من مدخول دكانه الخاص أو بشأنه الواقع بالفحوص المجاورة للمدينة التي يقطنها،وكان الحرص منهم المحافظة على الوضعية الاجتماعية.

[1] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص37

[2] صالح عباد،المرجع السابق،ص357.

[3] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص40.

فالأتراك كان يستقدمون بين فترة وأخرى جماعات من أتراك الأناضول [1]للعمل في فرق الأوجاق.[2]

وفي هذا الصدد ذكر شالر:فإن الحكومة [3]تسمح بفتح المواخر التي يديرها اليهود لتسلية الشبان الأتراك.وهناك يسمح لهم بتناول الخمور والكحول بدون قيد بشرط ألا تقع فضائح مشينة أمام الجماهير وكل تجاوز عن هذا الشرط يعرض صاحبه لأقصى العقوبات.

أما هادو:"بأنه لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الأتراك بالعرب في مملكة الجزائر[4]"،مما نتج عنها علاقة السيئة إبقاء الأهالي بعيدين عن أي مساهمة جديدة في أمور الدولة،دون اندماج الأتراك بالأوساط المحلية عكس ما حدث في عهد الأسرة الحسينية بتونس أو حكم محمد علي بمصر،وإن كانت بعض الأحداث التي جرت بالإيالة الجزائرية منذ مطلع القرن19م،تفيد أن تقاربا بدأ يحدث بين طائفة التركية الحاكمة بأوساط الأهالي مثل:

مشاركة الكراغلة وفرق الزواوة في القضاء على عصيان الانكشاريين في عهد علي خوجة 1817م إلا أن نتائج هذه الأحداث لم تبلور نتيجة الاحتلال الفرنسي.

الكراغلة:تلك الجماعة التي تكونت نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشاري ونساء البلاد،وقد تكاثر عدد هذه الجماعة مع مر السنين بالمدن الكبرى حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000نسمة،كما كانوا يكونون غالية [5]سكان المدينة تلمسان وكانوا يعتبرون أصحاب الشأن والرأي فيها،نظرا لما كانت تتمتع به من امتيازات

[1] الأناضول :شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون من 688،755 كيلومتر مربع على امتداد الغرب من قارة 97% من الأراضي في الوقت الحاضر ويفصل الأناضول من الشمال الغرب بحر إيجيه ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق فيتصل بمرتفعات جبلية ويطلق اسم الأناضول اليوم على الأراضي التركية الواقعة في آسيا،ينظر:سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات،السلسلة الثالثة،مكتبة الملك فهد،رياض،السعودية،2000م،ص39.

[2] الأوجاق :كلمة تركية لها عدة معان وهي كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد وأطلق على الجماعة التي يتلقى أفرادها في مكان واحد،ينظر:سهيل صابان،المرجع السابق،ص42.

[3] وليام شالر،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،ص55.

[4] Haédo,(fray Diego de),Histoire des rois dAlger,epitione de les reyes de Argel,vu et annoté par H.p de grummet, Alger,A.jeurdin 1881,p219.

[5] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص41.

مادية،مثل تعيين أفرادها في مناصب الدولة،والتمتع ببعض التمهيلات وإعفائهم من بعض الضرائب،أما عن عدد أفراد هذه الفئة،فإنه كان في تزايد مستمر،فكان يحدده مدى ارتباط الأتراك العثمانيين بالأهالي ومعاهرتهم لهم.[1]

وظهر الكراغلة في بداية الأمر في مدينة الجزائر،وأصبحوا في أواخر القرن 10هـ/16م يشكلون قوة متميزة تنافس الأتراك العثمانيين في الامتيازات.[2]

بالرغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأصل ألا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد لاسيما أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني بهذه الامتيازات الطائفة التركية،وقد برهنت الأحداث على فاعلية هذا التحالف الوطني عندما استعان علي خوجة مجموع الكراغلة وفرق زواوة لقمع ثورة الانكشارية[3] ولم يستطيع الأتراك الحد من شوكة الكراغلة إلا بعد أن سمح لهم الداي شعبان آغا (1661_1665) بحق الانتساب للأوجاق وإن كان هذا الانتساب لم يصل إلى حد المشاركة الفعالة في الجيش والإدارة.[4]

وكما أوردت في إحدى الدراسات التي اعتمد عليها صاحبها على التقارير التي أعدها الضباط الفرنسيون،لأغراض استعمارية خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي،فأن الكراغلة في بايلك الغرب[5]،كانوا يتوزعون على المدن الآتية:خمسمائة جندي في تلمسان،وخمسمائة وأربعة في مستغانم،وخمسمائة في مازونة،وكانت تقيم بقلعة بني راشد ثمانون عائلة،وكانت مدينة المدية في بايلك التيطري تضم عددا كثيرا منهم أما في وسط البلاد فإن عددهم كان ضئيلا في الجزائر،فكان الكراغلة يشكلون طائفة متميزة يشكلون في تبسة مثلا العنصر المهيمن من حيث العدد ومن حيث النفوذ،وتمرد الكراغلة على السلطة

[1] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص41

[2] أرزقي توتيام،المجتمع الجزائري وفعالياته (1519_1830م)،ص61.

[3] الانكشارية بمعنى القوات الجديدة ومصدرها الدرويش وتحمل اسم بني جرى وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا،في وقت معين من السنة،ينظر:سهيل صابان،المرجع السابق،ص41.

[4] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص41_42.

[5] أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعالياته (1519_1830م)،ص61.

التركية مرات عديدة في مدينة الجزائر وفي مدن أخرى كما حصل في تلمسان مرات عديدة،ولما سيطر الفرنسيون على وهران أعلن كراغلة تلمسان ولاءهم للغزاة ضد الأمير عبد القادر،ولا يقتصر وجود الكراغلة على المدن كما هو حال [1]بالنسبة للأتراك،بل كانوا متواجدين في الأرياف كذلك،يعود أصل الكراغلة الأرياف إلى أولئك الذين طرحوا من مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة التركية في سنة 1629،لقد تشكل مخزن الزواتنة في قدم جبل فليسة [2]من هؤلاء،فقدر حمدان خوجة [3]عددهم بين ثمانية وعشرة آلاف،لقد وقف هؤلاء إلى جانب الفرنسيين وحاربوا الأمير عبد القادر [4]كما فعل إخوانهم في تلمسان رغم خروج الكراغلة من مدينة الجزائر في أعداد كبيرة إلا أننا نجد عددهم فهي أكبر عدد الأتراك في أوائل القرن 19 فبرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة آبائهم الأتراك،ألا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات مثل:حق الانخراط في الانكشارية وأهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة نسبيا كما حدث مع أحمد باي قسنطينة ومحمد الذباح باي التيطري ومصطفى باي الغرب. [5]

الحضر [6] فهم يقطنون المدن بصفة دائمة وينقسموا إلى صنفان:الصنف الأول:البلديين،وأما الصنف الثاني:صنف الأندلسيين،فالبلديون هم أهالي ولدوا بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القديم،كانوا يشتعلون في مدينة [7]الجزائر حوالي 2500 بيت،في

---

[1] صالح عباد،المرجع السابق،ص358.

[2] فليسة،هي قبائل بربرية،تقع بين برج منايل ودلس،عرفت بتمرداتها عن السلطة المركزية،نقلا عن Ventine de paradis Alger et tunis.op.at.p288.

[3] حمدان خوجة،ص115.

[4] الأمير عبد القادر :عبد القادر بن محي الدين الحسني ولد سنة1808 بمضارب أهل غريس بالقيطنة،وفي مدرسة يشرف عليها والده حافظ القرآن وأخذ علومه الأولى،ثم انتقل إلى وهران فأتم تعليمه،سافر سنة1828 إلى الحج مع والده،وزار مصر وبغداد،والشام والتقى بالعلماء ومشايخ الطرق،ينظر:محمد بسكر:أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة،ج1،دار كردادة،الجزائر،2013،ص394.

[5] المرجع السابق صالح عباد ص 358 .

[6] الحضر،خلاف البدو،الحاضر خلاف البادي وفي حديث يقول لا يبيع الحاضر لبادئ الحاضر هو المقيم في المدن والقرى أو البادي هو المقيم في البادية،ينظر:ابن المنظور،لسان العرب،ج1،(ب.ط)،دار المعارف القاهرة،1988،ص107.

[7] مدينة :مشتقة من الفعل "مدن" ويقول العرب مدن أي بمعنى المكان الذي أقام به وتجمع على مدائن ومدن،نقلا عن،ابن منظور،المصدر نفسه،ص111_112.

أواخر القرن السادس عشر أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت وموضوع تجارتهم الرئيسي هو المواد الغذائية كما يشتغل بعضهم بالصناعة ويملك البعض الآخر البساتين التي يعيشون من منتوجاتها وهم أحسن وضعية من الأهالي فمن منتوجاتهم القمح والشعير...الخ،وهم أيضا معفون من الرسوم أما الأندلسيون فذكر هايدو بأنهم كانوا يأتوه خلال القرن السادس عشر عن طريق مرسيليا وموانئ فرنسية أخرى.[1]

وانقسم الأندلسيون[2] إلى المد جنون الذين خرجوا من غرناطة والأندلس،والثغريون الذين جاؤا من ممالك أرغونة وبلنسية وقطلونيا،يزاول الأندلسيون في مدينة الجزائر حرف عديدة.فإن الهجرات الأندلسية تواصلت بعد القرن 16 وأن استقرار المهاجرين لم يقتصر على مدينة الجزائر بل شمل كل من:دار السلطان،البليدة،القليعة،وكذلك المدن الساحلية،فالحضر كانت لهم امتيازات منها إياهم الأتراك إلا أبعدوا عن السلطة مثل كل الطوائف من غير طائفة الأتراك[3].

البرانية هم أناس الذين غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر،وهم معروفون أيضا باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها.فمنهم البسكريون[4] ومنهم القبائليون والمزابيون[5]والأغواطيون [6] وغيرهم وكان أفراد طائفة البرانية كانوا يشتغلون في مهن متواضعة،ففي مدينة الجزائر كانت تختص كل جماعة بمهنة متواضعة تشتهر بها،فالأغواطيون اشتهروا بالقيام

---

[1] المرجع السابق صالح عباد ص 358

[2] الأندلسيون :تمثل هذه الفئة من الذين طردهم المسيحيون من اسبانيا خلال القرن 16م وتوافد على الجزائر عن طريق مرسيليا وموانئ فرنسية أخرى،ينظر:عبد الرحمن الجيلالي،تاريخ المدن الثلاث "الجزائر،المدية،مليانة"،ط2،وزارة الثقافة الجزائر،2005،ص125.

[3] صالح عباد،المرجع السابق،ص359.

[4] البسكريون،من أهالي مناطق الزيبان،ووادي ريغ ووادي سوف وتوقرت،وهم حوالي اثني عشرة قبيلة انضوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل،نقلا عن:ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق،ص99_100.

[5] المزابيون،من بني ميزاب ينسب إليها سكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن وبريان بالإضافة إلى سكان بني ميزاب ومناطق الشعابنة وورقلة،وهم من أتباع المذهب الإباضي،نقلا:عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر وإلى غاية1962،ص75.

[6] الأغواطيون :قد يبدو العنصر الأغواطي قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقلها أهمية حيث شكلوا جماعة ذات حجم صغير،نقلا عن:عائشة غطاس،المرجع السابق،ص25.

بأعمال النظافة والبساكرة بالحمالة ونقل الأغراض والحراسة والقبائل بأعمال البناء والزنوج بخدمة المنازل...الخ. [1]

الدخلاء هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة [2]فقط أو هم الأجانب عن الإسلام هذه هي التسمية الأصح،نجد فيهم دخلاء العبيد السود والعبيد المسيحيين والمسيحيين الأحرار واليهود.

فعليه يمكن القول،كانت الأسواق في بايلك الغرب بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني تحت مراقبة كل من المحتسب وأمين الأمناء وشيخ البلد والدلال والبساكرة وحراسة الأسواق وقد خضعت مراقبة الأسواق وتسيير من ظرف موظفي البايلك كالمحتسب وشيخ البلد.وإن التجارة لم تكن مقتصر على مستوى الداخلي والخارجي فقط،بل امتدت إلى ما وراء الحدود، وبما أنه قد حظيت بفئات الاجتماعية بتركيبة من خلال نشاط أسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني.

[1] المرجع السابق صالح عباد ص 359

[2] ينظر لملحق 2.

الفصل الثالث:النشاط التجاري والصناعي في أسواق بايلك الغرب

1. أنواع العملة المستعملة في أسواق بايلك الغرب.
2. الأدوات المستعملة في أسواق بايلك الغرب.
3. أهم الصناعات الحرفية في أسواق بايلك الغرب.

تمهيد

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تطورا ملحوظ وتنوع في نشاطاته المتعددة والمتنوعة فيما بينها:النشاطات التجارية والصناعية من خلال أسواق بايلك الغرب الجزائري،وهذا ما دل على تنوع ووجود الحرف التي برزت بدور كبير في بايلك الغرب خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر.

1) أنواع العملة المستعملة في أسواق بايلك الغرب

شملت العمولات في الجزائر خلال العهد العثماني قوانين صارمة منها قوانين التعامل المالي أو النقدي فخلال العشريات الأولى للجزائر العثمانية كان الوضع النقدي يتميز بتعايش العملة الجديدة المضروبة في الجزائر مع قطع النقد الموروثة عن العهود السابقة وبقيت العملة الزيانية المسكوكة في تلمسان مستعملة في مدينة الجزائر وفي وسط وغرب البلاد،أما العملة الحفصية التي تسلك في بجاية وقسنطينة والجزائر وبسكرة فقد ظلت متداولة إلى جانب قطع النقدية مختلفة الأصل. [1]

فالجزائر اعتمدت على نظام العملات مختلط،يتم فيها نفس الوقت تداول العملات المحلية والأوروبية والعثمانية.

تكون العملة حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى [2]المحلي أو الخارجي،كما أن لها مدلول حضاريا لايمكن على إهماله فهي تعطي صورة صادقة للتطور الحرفي لبلاد وتعكس لنا الذوق الجمالي للحكام والمجتمع على حد سواء بما يوحي به شكلها وطريقة صنعها،فالعملة سواء كانت خاضعة للعملة المحلية والأجنبية وكذلك الاسبانية.[3]

[1] صر الدين السعيداني ص 196

[2] ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني،ص197.

[3]

1) **الأدوات المستعملة في أسواق بايلك الغرب**

برزت الأدوات المستعملة من خلال مقاييس الأوزان والمكاييل المتمثلة في أسواق بايلك الغرب،فاستبدلت المقاييس بمختلف أنواعها وهذا ما اتضح لنا من الطول،الوزن،المساحة،كثيرا حسب ما ورده في العرف والمكان والمواد.

1_2 ولعل من أهم المقاييس المستخدمة ألا وهي:

أ. الصاع:تقاس به الحبوب والملح،المواد الغذائية أخرى،وهو يتراوح بين 48كلغ و150كلغ حسب المواد والأسواق فهو يعادل 106كلغ للقمح و80لشعير،و135 للملح.

ب. الكيلة أو القيسة:قياس أو حمولة تخص الحبوب،وعادة ما تستخدم عند تصدير الحبوب،نحو الخارج،وتعرف أيضا بالمبادلات بالفنيق أو الفنيقة أو القفيز أو كذلك حمولة مرسيليا وهي قد تعادل 72لترا بمدينةالجزائر،182وهران،260تنس،و300باوند(حوالي ما يقارب 120كلغ) بعنابة،على أنه أكثر استعمالا من خلال شكله أسطوانة خشبية.

ت. القلة:هي جرة تستعمل في تحديد كمية السوائل وخاصة تستعمل في كثرة تحديد كمية الزيت التي تتراوح سعتها ما بين 12و16.18 لترا وتقدر سعة أكثر أنواعها انتشارا ب16لترا.

2_2أهم مقاييس الوزن ألا وهي:

ث. أ. الأوقية:وحدة قياس قاعدية قد تساوي 12من الدراهم،وقد اقتسمت إلى أجزاء متساوية وقد تنقسم بدورها إلى 20جزءا آخر،على أن الأوقية تعتمد بالخصوص في معرفة القياس ووزن المعادن الثمينة والمواد الخفيفة مثل:الشاي....الخ.

ج. ب. الرطل أو الباوند الجزائري:تعتبر كأداة الموازنة قد تتكون من 14إلى 28أوقية تكون حسب السلعة وقد يتألف في المتوسط من 16 أوقية وقد يصنف الرطل إلى أربعة أصناف.

ح. ت. قنطار الجزائر:يعتبر كوحدة رئيسية لوزن عدد من المواد مثل:الكتان والصوف والقطن والحديد...الخ،على أنها يختلف تماما عن القنطار العادي،وإن جرت العادة من خلال عدم التفريق بينها وقد يصنف قنطارالجزائر إلى ثلاثة أصناف حسب السلعة الموزونة،فهناك القنطار الكبير والقنطار الحضاري(المتوسط)والقنطار الفضي.[1]

2) أهم الصناعات الحرفية في أسواق بايلك الغرب

شمل ظهور الصناعات في بايلك الغرب خلال فترة الوجود العثماني وهذا مما أدى إلى بروز العديد من الصناعات التي مثلت فيه المواد الأولية كي تكون عصب الاقتصاد الجزائري في فترة العثمانية.

تعتمد أساسا على المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالأصواف والجلود وقد اشتهرت الونشريس بمناجم الرصاص والفضة وبنو سليمان بجرجرة اشتهروا بمعادن الحديد كما عرفه مناطق الجنوب بإنتاج الفضة.

كما اتصفت الصناعات التقليدية بكونها صناعة كمالية ترفيهية في المدن تتميز بدقة الصنع ورقة الذوق كالأحزمة والشواشي والحلي والجواهر والأقمشة الحريرية المغرزة والمنادل المذهبية أو المفضضة. [2]

كما تتصف صناعته ببساطة وخشونة أسلوبها بالنسبة لصناعة الأرياف متوجهة لسد حاجيات الضرورية وإرضاء متطلبات العيش كالأدوات الفخارية والخشبية والطينية والأنسجة الصوفية مثل:الجلابة والبرنوس والحايك والخيمة والزرابي والحصر والأحزمة بالإضافة إلى الحاجات الأخرى كالصناديق والقباقب والمناخل والأسلحة والألجمة والأقفال والقدور والتلاليس استمدت طريقة صنعها من تقاليد الماضي. [3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني،الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر،المرجع السابق،ص304،305.

[2] المرجع السابق صالح عباد ص 71

[3] ناصر الدين سعيدوني،تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق،ص ص 70

كما تسببت في انخفاض مستوى المعيشي لسكان الأرياف في الوقت الذي ارتفع فيه دخل سكان المدن وذلك لمواد المصنعة وانخفاض أسعار المواد الأولية الزراعية التي كانت المصدر الرئيسي للفلاحين. [1]

[1] ناصر الدين سعيدوني،تاريخ العهد العثماني،المرجع السابق،ص71.

الخاتمة

خاتمة:

نستخلص مما تقدم في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

_ كان بايلك الغرب كان جزء من الجزائر العثمانية كانت له أهمية فائقة باعتبارها المساحة الهامة تمتد من دار السلطان شرقا،ومن دار السلطان وبايلك التيطري حتى حدود المغرب الأقصى غربا،ومن البحر المتوسط شمالا حتى الصحراء جنوبا،مكتسحا الأطلس التلي والصحراوي والهضاب العليا الغربية.

_الأسواق في الجزائر العثمانية قد ظلت مرآة عاكسة للحياة الاقتصادية،

فنشاط الحرفي للأسواق قد تعد من الهياكل العمرانية الأساسية،بحيث كانت بصفة عامة ووجودها يقترن بوجود الكثافة السكانية للمنطقة التي يتواجد بها،فالأسواق بدون مجتمع كونه مجتمع ينتج ويبيع ويشتري كان ذلك على حساب تفعيل وتنشيط الحياة الاقتصادية والمبادلات التجارية وهذا ما أدى إلى تنوع وتعدد الأسواق.

_تفرغ الأسواق بايلك الغرب إلى ثلاث أصناف من الأسواق الريفية والأسواق الحضرية وكذلك المتنقلة وكل سوق وله خاصية مميزة يستند إليه.

_كانت تتصف نوعا ما بمميزات تجعله في الواجهة يقترب من نظام الأسواق الإسلامية في المشرق كما أن الأسواق المدن به كانت أكثر تنظيما من أسواق البوادي والأرياف ولعل هذا قد يعود إلى نوعية هذه الأسواق،وإلى المواقع التي أنشئت عليها أو نصبت فيها.

_كما كان يساهم بايلك الغرب في اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني بمنتوجات وقد احتظيت بتشكيلة الاجتماعية في بايلك الغرب،بثرائها من حيث العناصر المتمثلة فيها وقد شملت فيه بعض الطبقات المختلفة خاصة فئة الأتراك والكراغلة وفئة الحضر،وكذلك ساهمت فيه فئة التجار والحرفيين أكثر تمثيلا وتجسيدا لهذا الثراء في مدن البايلك،بينما ظل سكان الأرياف يعيشون حياتهم بشكل شبه طبيعي بأنهم يزاولون الزراعة والرعي حسب

مقتضيات الظروف وينعمون بعلاقات الاجتماعية واسعة ويعيشون بعاداتهم وتقاليدهم يؤطرهم فئة من شيوخ القبائل ورجال الزوايا.

_ فتخضع لضرائب المفروضة على أسواق بايلك الغرب،بحيث أثقله كاهل المجتمع.

_ فامتاز النشاط التجاري والصناعي،من خلال الأسواق بايلك الغرب الجزائري مما يدل على تنوع وجود الحرف متنوعة مما تحتاج إلى كسب يد العاملة.

_كما اعتمدت الجزائر على ظهور العديد من العملات،سواء العملة المحلية أو الأوروبية والعثمانية بحيث اتصفت العملة بتنوع باعتبارها حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلي أو الخارجي.

وأخيرا أرجوا أن تكون محاولتي قد وفقت في سد جانب من جوانب التاريخ المحلي بالغرب الجزائري وكذلك تاريخ الوطن حيث أن الأوان لإزالة الغموض الذي ألح به وضرورة إبراز بعض الحقائق عن ماضينا عبر مسيرة التاريخ الطويلة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

سورة الفرقان،رواية حفص،الآية 07.

سورة آل عمران،ص110.

أولا:المصادر والمراجع بالعربية:

1. ابن منظور،لسان العرب المحيط،عبد الله الصلابي،إعداد وتصنيف:يوسف خياط،المجلد الثاني،من الراء إلى الفاء،دار لسان العرب،لبنان.

ابن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود،تحقيق،د.يحيي بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي .

3. ابن عثمان خوجة حمدان،المرآة،تقديم وتعريب وتحقيق:محمد العربي الزبيري،ش،و،ن،ت،الجزائر،1982م.

4. محمد بن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية وبلاد الجزائر المحمية،تح،وتق:محمد بن عبد الكريم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م.

5. يوسف الزياني،دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تح مهدي بوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1978.

6. الزهار أحمد الشريف،مذكرات نقيب أشراف الجزائر،تح:أحمد توفيق المدني،ط2،ش،و،ن،ت،الجزائر،1980م.

7. حسن بن محمد الوزان الفاسي،وصف إفريقيا،تحقيق:محمد حجي ومحمد الأخضر،بيروت،دار الغرب الإسلامي.

8. عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،بيروت،دار الكتب العلمية.

9. الراشدي أحمد بن سحنون،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

10. وليام شالر،مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر،ترجمة إسماعيل العربي،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982م.

11. الماوردي أبو الحسن علي،الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ط2، 1966.

12. عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ المدن الثلاث(الجزائر،المدية، مليانة)،ط2،وزارة الثقافة،الجزائر،2005.

المراجع:

1. الصلابي علي محمد،الدولة العثمانية،عوامل النهوض وأسباب السقوط،القاهرة،دار التوزيع والنشر الإسلامية،2001.
2. عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي(1519_1830)،الجزائر،دار هومة للطباعة والنشر،2005.
3. سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائري الثقافي(1500_1830)،ج1، ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1989.
4. سعيدوني ناصر الدين،دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائر العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.
5. سعيدوني ناصر الدين،ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الغرب.
6. سعيدوني ناصر الدين،نظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1800_1830،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979.
7. سعيدوني ناصر الدين،قانون أسواق مدينة الجزائر 1107_1117هـ/1695_1705م.
8. سعيدوني ناصر الدين،الشيخ مهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب.
9. مخطوط قانون الاسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بن حاج شويحت ،حوليات جامعة الجزائر
10. بن أبي زيان بن أشنهو عبد الحميد،الدولة الجزائرية في 1830،تر لعرابي نور الدين(د.ط)،موف للنشر،الجزائر،2013.

11. عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر وإلى غاية 1960.

12. حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى للنشر،عين مليلة،الجزائر،2008.

13. أمين محرز،الجزائر في عهد الأغوات(1959_1671)،دار البصائر،الجديد،2013.

14. موسى لقبال،الغرب الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

15. موسى لقبال،الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.

16. أرزقي شوتيام،المجتمع الجزائري وفعالياته،1519_1830م.

17. محمد بسكر،أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة،ج1،دار كرادة،الجزائر.

18. يحي بوعزيز مدينة وهران عبر التاريخ،دار الغرب للنشر والتوزيع،ط2، وهران 2004

19. أندري نوشي وأخرون،الجزائر بين الماضي والحاضر،تج رابح اسطنبولي،ومنصف عاشور،د.م.ح، الجزائر 1984 .

20. مبارك ميلي، المختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي،ط2،م.ك،الجزائر 1985 .

21. أحمد الشرباصي،المعجم الاقتصادي الإسلامي،دار الجبل،بيروت،1980.

22. إسماعيل العربي،المدن الغربية،مؤسسة الوطنية للكتاب3،الشارع زيروت يوسف،الجزائر.

23. سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات،السلسلة الثالثة،مكتبة الملك فهد رياض،السعودية،2000م.

24. حمدان الكبيسي عبد المجيد،الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي المدينة والحياة المدنية،دراسات في تاريخ العراق وحضارته،المكتبة الوطنية،بغداد،1988.

25. عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م،(د.ط)،دار المعرفة،الجزائر،2009.

26. عقيل لطف الله نمير،تاريخ الجزائر الحديث،(د،ط)،منشورات جامعة دمشق،سوريا،2014.

27. مصطفى عبد الكريم الخطيب،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط1،مؤسسة الرسالة.

ثانيا:المصادر باللغة الأجنبية:

1. Shaler.w.Esquisse de l'état d'Alger ,traduit de l'anglais et emrichi par M.Bianchi.paris tadvocat.1830.
2. Devoulx tachrifat.
3. Venture de paradis Alger au Xu lll siècle.tunis éditions Bouslana.
4. Haédo(Frazy Diegode),Histoire des rois d'Alger,epitione de les reyes de Argel,vu et amore par,H,p de grument,Alger,Ajourdan,1881.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1. عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700_1830م)،مقاربة اجتماعية اقتصادية.
2. مشرفي جميلة،أسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات 1671-1830أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث،جامعة مصطفي الاسطنبولي، الجزائر .
3. كمال بن صحراوي،أوضاع في بايلك الغرب آواخر العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل درجة الكتورة في تاريخ الجحزائر الحديث،جامعة وهران .
4. نجوى طوبال،طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700_1830م)،من خلال سجلات المحاكم الشرعية،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر،تخصص تاريخ الحديث،السنة الجامعية 2004_2005.

5. محمد دلباز،الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء التشريفات،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم العلوم الانسانية،جامعة سيدي بلعباس،2015م.
6. هاشمي بن إبراهيم،قبائل وهران والاحتلال الاسباني،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه،جامعة معسكر2020_2021.
7. عليلو محمد،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن18 وبداية القرن19م،1705_1830،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث،جامعة معسكر،الجزائر.

رابعا:المجلات:

1. توفيق دحماني،الضرائب في الجزائر 1798_1830،دراسة مقارنة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،قسم تاريخ،جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر،2008م.
2. مشرفي جميلة،بوغفالة وذان،الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني(1519_1830)،مجلة الناصرية دراسات اجتماعية وتاريخية،مجلد8، ع1،جوان2017م.
3. كمال بن صحراوي،بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية،دار المحدد للنشر والتوزيع،2018م.
4. محمد بوركبة،جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي "المجلة الجزائرية للمخطوطات"،العدد الأول.

خامسا:المخطوطات:

محمد بوركبة،جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عامر بن عثمان القلعي،القاهرة،1165.

ملاحق

الملحق رقم 01 خريطة تقسيم الإداري لبايلك الغرب

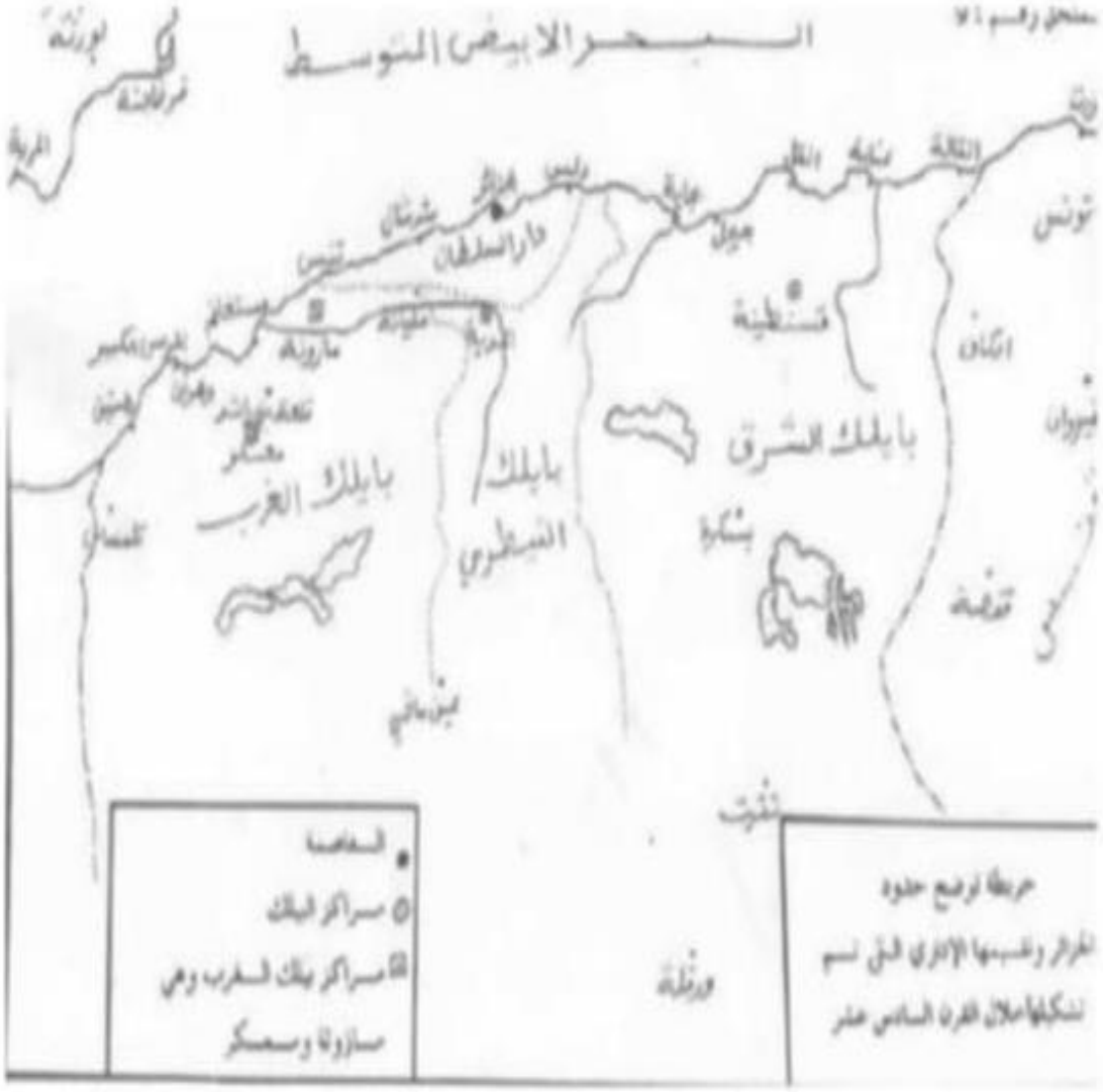

المرجع: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص283.

الملحق رقم 02 نسبة سكان الريف والمدينة في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني

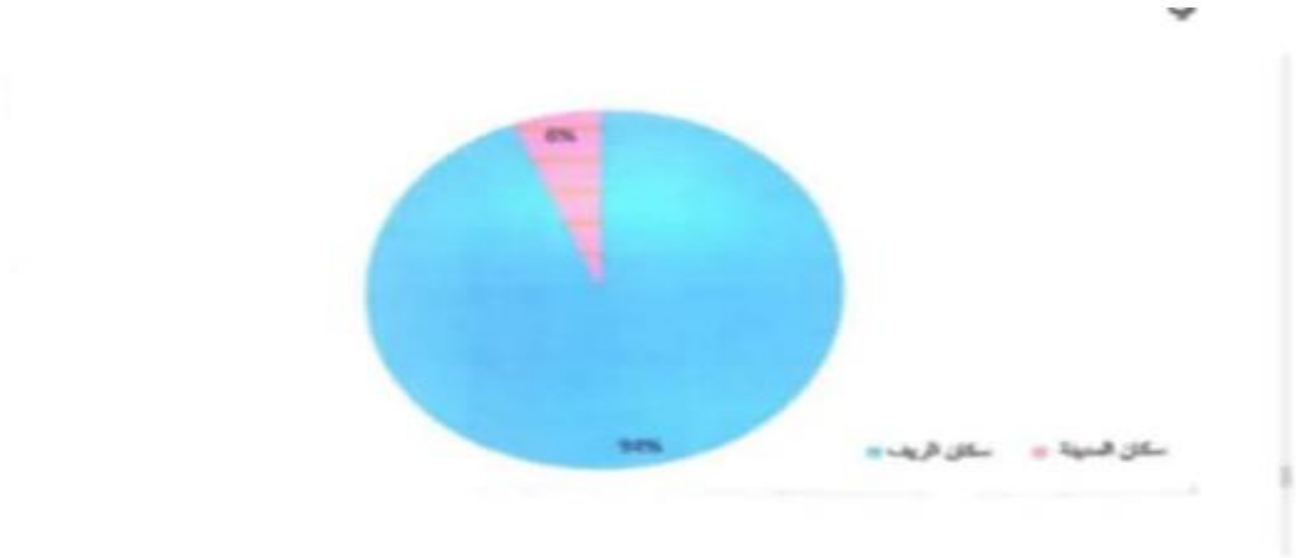

[1]- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم 04 جدول النقود الفضية الجزائرية

جدول النقود الفضية الجزائرية

أنواع النقود الفضية	قيمة النقود الفضية	المصادر والملاحظات
ريال بوجو[1]	1 ب ش أو 1.86 ف	المصادر المعتمدة هي :
أو ريالة قرية أو	1.86 ف[2]	- A.N.F., Tarif comparatif.
أو ش الجزائر أو	1.68 ف	- Dubois-Thainville, p. 143.
أو ش صغير	0.75 ف	- Cassy de Bussy, p. 136.
دوج بوجو	0.471 ف	- Boudrioux, p. 34.
	0.43 ف	- Tachriffat, p. 81.
		- D'Ezery, p. 140.
		- Aperçu, 3ème Éd., p. 97.
		- Beauchemin, p. 24.
أمين بوجو	0.375 ب ش	
	0.233	
	0.229	
	9 ب ش	
دوج بوجو أو عربي	3.723 ف	
الجزائر		
	0.125 ف ش	
الجزائرية	0.75 ف	
دوج عربية	0.25 ب ش	
	1.119 ف	

(1) الريال الاسباني يساوي 883 ف والريال الجديد المضروب في سنة 1829 يساوي 1.803 ف (راجع :
• D'Ezery, p. 140.

(2) يقدر الأجرائي 5.3 ج. أو 5.3 ف ف. ، ويتوسط يزنه 10 غ

194

(1) ظلت حتى سنة 1822 تعتبر العملة الاسبانية فقط.

(2) عملة تستعمل لإجراء المبادلات الاسبانية وتحمله أسم، مرقاني الفرنك، الذي ما تختلف قيمتها من بلد لآخر.

(3) *Dictionnaire général de la Biographie de l'Histoire de Mythologie, de géographie ancienne et moderne*, Paris, Fd. Tandou, 1800, p. 2001.

195

Scanned by CamScanner

الملحق رقم 03 العملة المتداولة في الجزائر خلال العهد العثماني

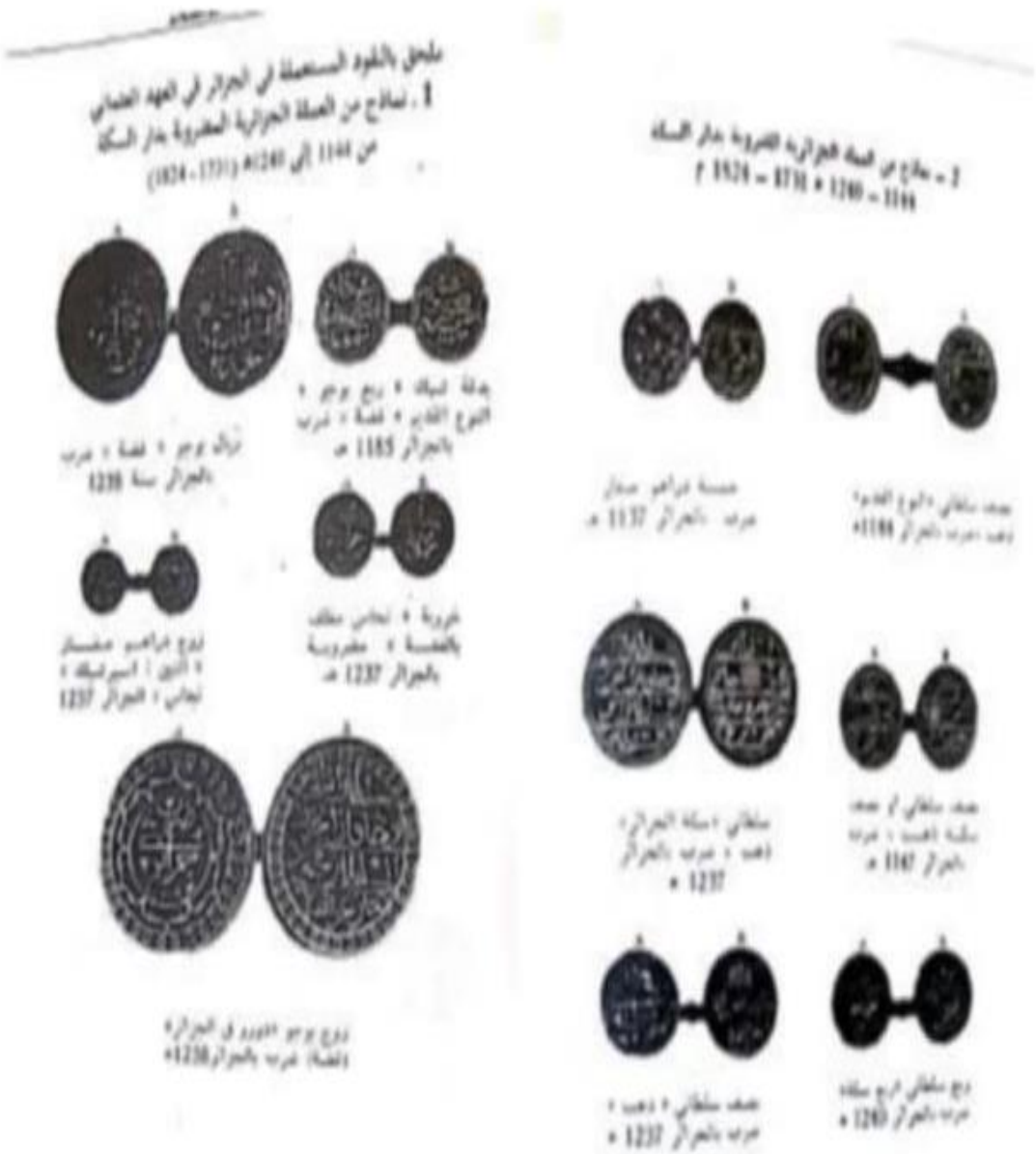

المرجع : ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، المرجع السابق ، ص ص 337-338.

الملحق رقم 05 جدول النقود النحاسية

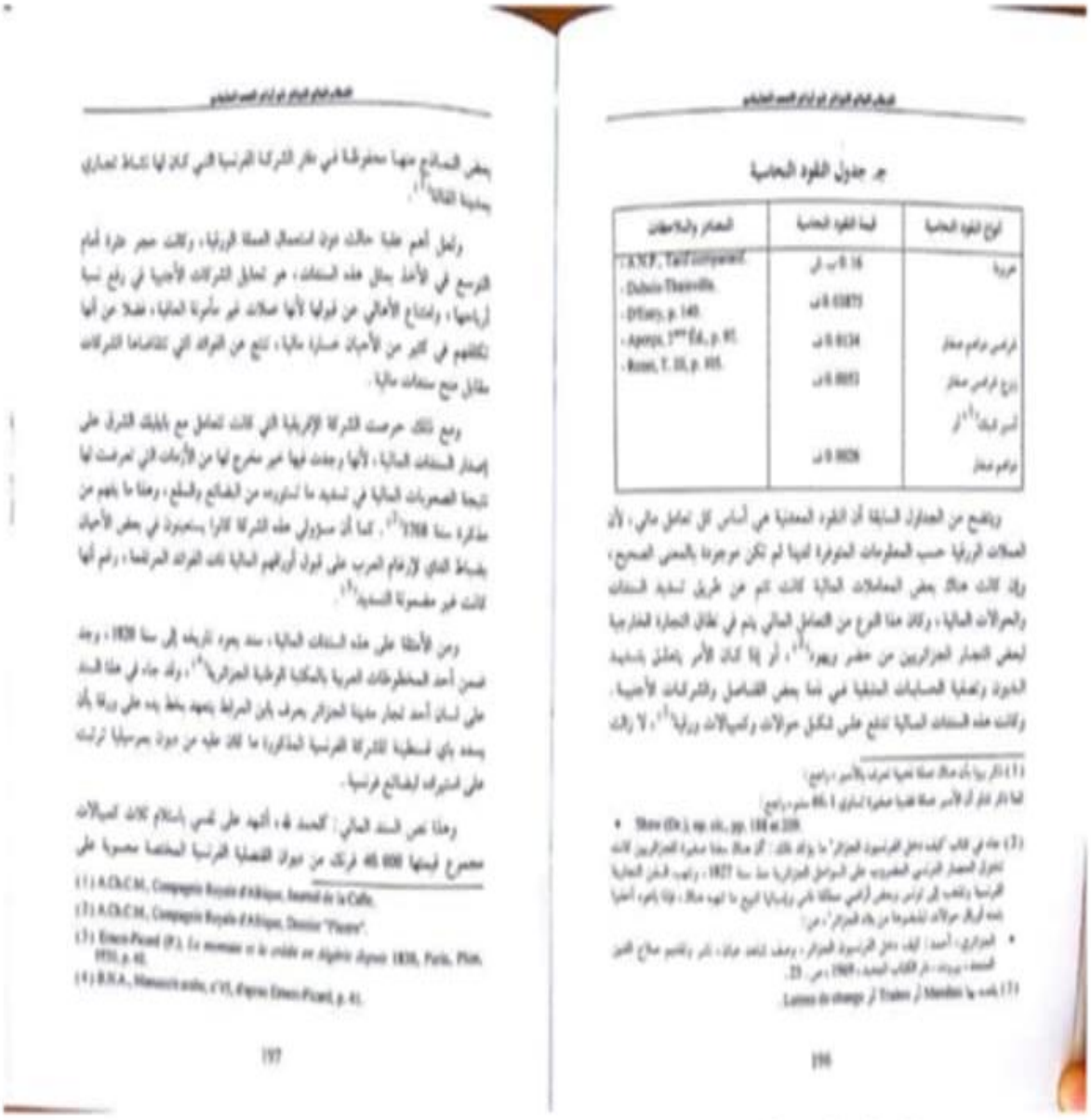

جـ. جدول النقود النحاسية

نوع النقود النحاسية	قيمة النقود النحاسية	العملات والملاحظات
خروبة	0.16 ب.ر	- A.N.P., Tabl. comparatif.
	0.0375 ف	- Dubois-Thainville.
فرنكي دراهم مخزن	0.0134 ف	- Ortay, p. 140.
ربع فرنكي مخزن	0.0093 ف	- Apraxy, 1ère Éd., p. 91.
أسبر قديم[1] أو		- Rozet, T. III, p. 105.
دراهم مخزن	0.0026 ف	

ويتضح من العناوين السابقة أن النقود المعدنية هي أساس كل تعامل مالي، لأن المعاملات الورقية حسب المعلومات المتوفرة لدينا لم تكن موجودة بالمعنى الصحيح، وإذ كانت هناك بعض المعاملات المالية كانت تتم عن طريق تسديد السندات والحوالات المالية، وكان هذا الفرع من التعامل المالي يتم في نطاق التجارة الخارجية لبعض التجار الجزائريين من حضر ويهود[2]، أو إذا كان الأمر يتعلق بتسديد الجزية وتعويض الخسائر الملحقة في بعض القناصل والشركات الأجنبية. وكانت هذه السندات المالية تدفع على شكل حوالات وكمبيالات ورقية[3]، لا زالت

(1) أنظر زيادة بأن هناك عملة نحاسية تعرف بالأسبر، راجع:
لمعرفة قيمة أو الأسبر عملة نحاسية صغيرة أنظر ج 1 ص 66 مذكور سابقا.

• Shaw (Dr.), op. cit., pp. 188 et 339.

(2) جاء في كتاب كيف دخل الفرنسيون الجزائر" ما يؤكد ذلك: "أن هناك عددا كبيرا من اليهود الجزائريين كانت تجارة التصدير الفرنسي المغروب على السواحل الجزائرية منذ سنة 1827، وكانت قنصلية فرنسا وكالعادة تكتب إلى تونس وبعض أوربي عملائها بأمر وإرسالها البريد ما لهم هناك، فإذا وقعوا أحيانا بعد أوراق حوالات تخلصوها من بك الجزائر"، من:

• الجزائري، أحمد: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، وصف لبعض حوادث، نشر وتقديم صلاح الدين القسنطيني، ورزيزة، دار الكتاب الجديد، 1968، ص. 23.

(3) كتب بها Lettres de change أو Traites أو Mandats

يعض القساوسة منهم محظوظا في نظر الشركة الفرنسية التي كان لها نشاط تجاري بمدينة القالة[1].

وتعتبر أهم عقبة حالت دون استعمال العملة الورقية، وكانت سببا خطيرا أمام التوسع في الأخذ بمثل هذه السندات، هو تعامل الشركات الأجنبية في رفع نسبة أرباحها، وإغداق الأموال من قبولها لأنها عملات غير مأمونة المالية، فضلا عن أنها تكلفهم في الكثير من الأحيان خسارة مالية، تنتج عن الفوائد التي تتقاضاها الشركات مقابل منح سندات مالية.

ومع ذلك حرصت الشركة الإفريقية التي كانت تتعامل مع بايليك الشرق على إصدار السندات المالية، لأنها وجدت فيها مخرج لها من الأزمات التي تعرضت لها نتيجة الصعوبات المالية في تسديد ما تستورده من البضائع والسلع، وهذا ما يقوم من مذكرة سنة 1788[2]. كما أن مسؤولي هذه الشركة كانوا يستعينون في بعض الأحيان بضباط الذي لإرغام العرب على قبول أوراقهم المالية ذات الفوائد المرتفعة، رغم أنها كانت غير مضمونة التسديد[3].

ومن الأمثلة على هذه السندات المالية، سند يحمل تاريخه إلى سنة 1828، وجد ضمن أحد المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية الجزائرية[4]، وقد جاء في هذا السند على لسان أحد تجار مدينة الجزائر يعترف بأن الشركة يتعهد بخط يده على ورقة بأن يسدد باي قسنطينة للشركة الفرنسية المتاجرة ما لها عليه من ديون بعوسيليا ترتبت على اشتراك لبضائع فرنسية.

وهذا نص السند المالي: "الحمد لله، أشهد على نفسي باستلام ثلاث كمبيالات محرر قيمتها 40.000 فرنك من ديوان القنصلية الفرنسية المختصة محسوبا على

(1) A.O.Ch.M., Compagnie Royale d'Afrique, Journal de la Calle.
(2) A.O.Ch.M., Compagnie Royale d'Afrique, Dossier "Finance".
(3) Emeric-Picard (P.), Le monnaie et le crédit en Algérie depuis 1830, Paris, Plon, 1931, p. 42.
(4) B.N.A., Manuscrits arabes, n°15, Papiers Emeric-Picard, p. 41.

Scanned by CamScanner

الملحق رقم 06 جدول النقود لذهبية

مرتبطة من المعادن النبيلة كالذهب والفضة. فبفضل هذين العاملين فرضت النقود المعدنية وجودها وحافظت على مكانتها، رغم أنها لم تكن تستند إلى تشريع خاص ولا لقانون سكوني يحيط لها امتيازات خاصة في المعاملات المالية. ومن الواضح أن هذا الوضع المتمثل في تزايد النقود المعدنية تحت رحمة الاستعمال اليومي، هو السبب في تعدد الوحدات الأساسية للنقود الجزائرية حسب نوعية المعادن وأسلوب الاستعمال. فالنقود الفضية كانت وحدتها الأساسية هي ريال بوجو، والنقود الذهبية أساسها السلطاني، بينما النقود المحاسبية برزت على رأسها الخروبة.

أما من حيث القيمة الفعلية فقد كانت الغلبة لشباك[1] أو ريال بوجو الوحدة الفضية[2] في كل تعامل مالي في الجزائر. لكن الوحدة المحاسبية للنقود الجزائرية كانت لا تتعدى المجال النظري لإجراء المعاملات الحسابية، ولعل هذا هو الذي حد من ملاءمتها حتى عندما بعض الموازنة الأوربية أصبح لا تكون وحدة أساسية للتبادل فيما، ومن المحتمل أن هذا الوضع هو الذي دفع السيد مانتي دوروسي (Gassy de Bussy)[3]، أن يحدد قيمة النقود الجزائرية بمقارنتها بسعر قيمة الزيت، باعتبار هذا الزيت كان استعمال وحيد ولا يمكن الاستغناء عنها.

أما من حيث النسبة المعمول بها من قبل مختلف النقود الجزائرية المتداولة، كما سبقت الإشارة، إلى نفيها أو نفيها أو تعاملها بوزنها. فالعملات الفضية كانت تتكون من: السكة أو السلطاني، ونصف السلطاني وربع السلطاني. والعملات الفضية كانت تشمل: ريال بوجو أو بطة فرنسا، وزوج بوجو أو عويز الجزائر، والصالحة، وربع بوجو، وثمن بوجو،

(1) بطة أو شباك (Sequin-Chiquin) نعني باللغة التركية الترجمة الأصلي، ويطلق عليها الإنجليز في اسمها الفعلي (Sequin) وهو تعريف لكلمة عملة فضية يقدر، وقد شاع استعمالها في الجزائر، وأصبحت تركي، أصبحا على الدينار الجزائري الحالي، فيطلق بعملة على الدينار الذهبي الذي كان يزن 3,44 غرام، ويعد أيضا عملة تجارية خاصة في بلاد البحر المتوسط.

• Shaw (Dr.), Op.Cit. La Haye, 1743, T. II, op. cit., p. 458.

(2) Appuya, 3ème Ed., p. 91.

(3) Gassy de Bussy, op. cit., p. 135.

وموزونة، وزوج موزونة، والأسر القطبي، والأمير، تشرح المعادلات المحاسبية الموزونة إلى الخروبة، وريال بوجو الصغير، وزوج بوجو صغار، والأسر المحاسبي، والقلتي.

ونتعرف في الجدول التالية على هذه المعادلات المحافظة ونحاول تحديد قيمتها بالنسبة للبطة شباك والفرنك الفرنسي والدينار الجزائري الحالي، إن أمكن ذلك.

أ. جدول النقود الذهبية الجزائرية

أنواع النقود الذهبية	قيمة النقود الذهبية	المصدر والملاحظات
السكة الجزائرية أو السلطاني	4.1 ب. ش 13.1 ب. ش 10 ب. ش أو 11 ف 9 إلى 10 ب. ش 8.1 ف 28.56 ف	- Essely, "Le négoce", p. 377. - A.N.F., Tarif comparatif [1]. - Boeuis, p. 61. - Dubois-Thainville, p. 145. - D'Estry, p. 139. - المصدر نفسه
نصف سكة أو نصف سلطاني	6.77 ب. ش أو 14.28 ف 4.448 ف	- A.N.F., Tarif comparatif. - D'Estry, p. 139. - المصدر نفسه، ص. 140.
ربع سكة أو ربع سلطاني	3.69 ب. ش 3.90 ف 1.14 ف	- A.N.F., Tarif comparatif. - Shaler, p. 301. - D'Estry, p. 139.
السلطاني الصغير	8.89 ف	ضرب في عهد محمود الثاني (1807-1839 م)

(1) A.N.F. F. BO, 970 Procès-verbal de l'établissement d'un tarif des monnaies en usage en Afrique.

Scanned by CamScanner

الفهرس

الاهداء	
الشكر وعرفان	
مقدمة.	أ
الفصل التمهيدي:الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني.	9
1_ الإطار التاريخي لبايلك الغرب.	11
2_ الأوضاع الاقتصادية لبايلك الغرب.	13
3_ الموقع الجغرافي والفلكي لبايلك الغرب.	13
3_1_الزراعة.	13
3_2_ الصناعة.	15
3_3_التجارة.	17
الفصل الأول:التمركز الجغرافي للأسواق ببايلك الغرب.	20
1. تعريف الأسواق وأنواعها.	20
2. مواقع وأنواع الأسواق في بايلك الغرب.	22
3. التكوين المعماري للأسواق.	25
4. العوامل والمعايير المتحكمة في توزيع الأسواق في بايلك الغرب.	28
الفصل الثاني:نظام إدارة ومراقبة للأسواق في بايلك الغرب.	32
1. الضرائب المفروضة على الأسواق.	42
2. حركة المبادلات التجارية بين أسواق بايلك الغرب وبايلك الجزائر.	45
دور الفئات الاجتماعية في نشاط الأسواق في بايلك الغرب	46
الفصل الثالث:النشاط التجاري والصناعي في أسواق بايلك الغرب.	53
1. أنواع العملة المستعملة في أسواق بايلك الغرب.	53

2. الأدوات المستعملة في أسواق بايلك الغرب.	54
3. أهم الصناعات الحرفية في أسواق بايلك الغرب.	55
خاتمة.	58
قائمة المصادر والمراجع	65
الملاحق	72
الفهرس	

تمت بحمد الله